الأعمال الكاملة
للعارف بالله تعالى

١٣٢

فضيلة الشيخ محمد علي سِدَّادَة

شرح
الفتوحات الربانية
في الصلاة على خير البرية

للإمام المجدد السيد
محمد ماضي أبي العزائم

تحقيق
فضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾(٥٦الأحزاب)

الكتاب	شَرْحُ الفُتُوحَاتِ الرَّبَّانِيَّةِ فِى الصَّلاةِ عَلى خَيْرِ الْبَرِيَّة
المؤلف	العَارِفُ بِاللهِ تَعَالَى الْشَّيْخُ مُحَمَّد عَلى سَلامَه
المحقق	الْشَّيْخُ فَوْزي مُحَمَّد أبُوزَيد
الطبعة الأولى	٢ فبراير ٢٠٢٢م، غُرَّة رجب ١٤٤٣هـ
كتاب رقم	مائة واثنان وثلاثون
سلسلة	التحقيق – الكتاب الثالث عشر
الداخلى	١٢٨ ص*٩٠جم كوشيه مط/١٤*٢٠/ ٤ لون
الغلاف	كوشيه مط*٣٥٠ جم*٤ لون، سلوفان لميع
إيداع محلى	٢٠٢٢/٥٥٧٦
ترقيم دولى	٩٧٨-٩٧٧-٩٤-٠٩٧٠-٢
بار كود	9 789779 409702 05576
طباعة	مطابع النوبار بالعبور

متوفر الآن
أول تطبيق لفضيلة الشيخ
فوزي محمد أبوزيد
على متجر جوجل بلاي
بادر بالتحميل لمتابعة كل جديد
GET IT ON Google Play
https://qrgo.page.link/FKDJS

مُقَدِمَةُ الْمُحَقِّق

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على الوجود من بركات سيد الوجود ما لا يُحْصَي ولا يعدُّ من النعم و الفضل و الجود، و الصَّلاةُ والسَّلامُ على النَّبي السعيد الذى مجَّدَه وأثنى عليه مولاه فى كتاب الله، وأمر ملائكته أن يصلُّوا عليه لينالوا رضاه، وأمرنا أن نصلِّى عليه لننال شفاعته وقربه ورضاه؛ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وآله وصحبه وكل من اهتدى بهداه ... وبعد ...

لما كانت صلواتُ المحبِّين على إمام الأنبياء والمرسلين تنقسم إلى ثلاث:

١- صَلوَاتٍ عدديَّة: وهى التى تهتم بالعدد كعدد ذرات الرمال وقطرات البحار وغيرها، ٢- صَلوَاتٍ مدديَّة: وهى التى يمدُّ بها النبى ﷺ أحبابه بعد شدَّة شوقهم إلى رؤياه لتكون مفتاحًا لهم لينالوا بغيتهم من رسول الله، ٣- صَلوَاتٍ عَيْنِيَّةٍ أو شُهُوديَّة: وهى صلوات العارفين الواصلين الذين يواجِهُون مباشرة بلا حِجَابٍ و لا نِقَابٍ وجْهَ سيد المرسلين؛ فيصفون ويعبِّرون عما شاهدوه من أنوار حضرته وبهاء طلعته؛ فتكون تعبيرًا صادقًا عما عاينوه وشاهدوه.

وكانت الفتوحات الربَّانيَّة للصلوات على خيرالبريَّة للإمام أبى العزائم رضي الله عنه من القسم الثالث من الصلوات الشُّهوديَّة والعَينيَّة! يقول فيها:

حَبيبى قَدْ شَرَحَ صَدْرِى ... وَأَنَسَنِى إلى الفَجْرِ
وَرَقَّانى إلىٰ أعْلَىٰ ... مَقَامِ القُرْبِ والسَّيْرِ

إلى أن قال:

فَقُمْ للدِّينِ يَا مَاضِى ... فَإِنِى قَدْ صَدَرَ أَمْرِى
تَمَلَّ بِى وشَاهِدْنِى ... ومِلْ عِنْدِى عِنْ الْغَيْرِ
وأَنبِأْ مَنْ يُرِدْ قُرْبِى ... بحُسْنى حَيْثُ لا يَدْرِى

وأختار ﷺ من بين فتوحاته التى زادت عن الخمسمائة فتحٍ؛ (أربَعًا) منها تقرأ فى مجالس الأحباب، وقبلها (بعضُ الآيات القرآنية)، وبعدها (حزبُ الحصنِ الحصين)، ثم (استغاثةُ التوجُّه الروحانيَّة).

وهذه الصلواتُ الفريدةُ فى وصفها، العليَّةُ فى معانيها؛ تحتاج إلى شرح لتوضيحها للمبتدئين؛ وقام إمامنا الشيخ محمد على سلامة ﷺ بشرحها شرحًا وافيًا وكافيًا، ينفعُ المبتدئين وتزكو به نفوسُ السالكين، وتزيدُ به أشواقُ الواصلين، وقد تمَّ طبعُها فى حياته ﷺ.

ولما ألحَّ المحبُّون الجُدُد فى طلب شرحٍ للصَّلوات؛ رأينا أن هذا الشرح للشيخ محمد على سلامة هو أكملُ شرحٍ فى هذا الباب، فقمنا بتحقيقه وتخريج أحاديثه وطباعته مُلَوَّنًا، عسى الله أن ينفعَنا به وأن ينتفعَ به كُلُّ من قرأه أو طالعه، و الله ولىُّ التوفيق.

الجميزة – غربية

الخميس ١٧ جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ، ٢٠ يناير ٢٠٢٢م

البريد: الجميزة، محافظة الغربية، جمهورية مصر العربية

تليفون: ٠٠٢٠-٤٠-٤٣٤٠٥١٩

موقع الشيخ على الإنترنت
WWW.fawzyabuzeid.com

تطبيق موقع الشيخ على جوجل بلاى للموبايل
https://qrgo.page.link/FKDJS

البريد الإليكترونى
fawzy@fawzyabuzeid.com, fawzyabuzeid٤٨@gmail.com
fawzyabuzeid@hotmail.com, fawzyabuzeid@yahoo.com

مُقَدِمَةُ الْمُؤَلِّف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ذى الفضل العظيم ...

والصَّلاةُ والسَّلامُ على السراج المنير، والنور المبين سيدنا ومولانا محمد، وعلى آله وصحابته وورثته، ومن اقتفي آثارهم إلى يوم الدين ..

ورضي الله عن قطب دائرة الأفلاك الروحانيَّة، حُجَّة الله في هذا العصر السيد/ محمد ماضى أبى العزائم، .. آمين ، وسلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وآلهم ...

والحمدُ لله ربِّ العالمين ...

وبعد ..

فقد أبلغنى أخى في الله وحبيبى في رسول الله الحاج رشدى حنفي رغبة سماحة السيد/ عز الدين ماضى أبى العزائم (شيخ الطريقة العزمية) في أن أقوم بشرح (الفتوحاتُ الربانيَّةُ في الصَّلاةِ على خير البريَّة)، من كتاب (نيل الخيرات) للإمام أبى العزائم رضي الله عنه، فتوجهت إلى الله عز وجل مستعينًا به، مُسْتَلْهِمًا منه الرشد والصواب، حتى أُوَفَّقَ لتحقيق هذه الرغبة الكريمة.

وبفضل الله قد بدأتُ أولًا: بشرح قول الله عز وجل:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٥٦الأحزاب)

ثانيًا: بشرح الفتوحات المذكورة.

ثالثًا: بشرح المعانى الغامضة من استغاثة التوجُّه الروحانى للإمام أبى العزائم أيضًا، وهي تكملة الورد الذي ينتهل منه المؤمنون معانى الحبِّ والوصول، والقرب والقبول من الله ﷻ حتى يكون بين يدى القارئ الكريم وجبة شهية، ومتعة روحية من بيان تلك الدرر التي أفيضت على قلب الوارث المحمَّدى في هذا الوقت.

ولقد اجتهدت قدر وسعى وطاقتى في تبسيط المعانى وتوضيحها، مع عجزى وضعفي عن خوض هذه اللُجَج والبحار العميقة، إذ أن هذه الصلوت كشفت للمؤمنين عن بعض مقامات سيدنا رسول الله ﷺ، وأشهدتهم قبسًا من أنواره وأسراره عليه الصلاة والسلام ، فهنيئًا لمن أمتع نفسه بمطالعتها والتَدَبُّر فيها.

هذا .. وإنى أرجو الله ﷻ أن يتقبَّلَها منى، وأن ينفع بها إخوانى المسلمين، وأن يجعلها كفَّارَةً لذنوبى وكبائرى، ومغفرة لى ولوالِدَىَ وللمؤمنين والمؤمنات، إنه سبحانه سميع مجيب الدعاء.

وصلَّى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صلاةً ننال بها من الله الفضل والرضوان، والعطف والحنان، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه:

العبد المنكسر القلب إلى الله ورسوله

محمد على سلامة

فَضْلُ الْصَّلاةِ عَلَى الْنَّبِي ﷺ

الحمد لله الذي افتتح حبيبه ومصطفاه ﷺ بالصَّلاة عليه وتكريمه والثناء عليه بما هو أهله، ليعرِّفنا بعض مقاماته ومكانته لديه، فقال ﷻ:

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾(٥٦الأحزاب)

فقد أكدَّ الله هذا الإخبار بكلمة ﴿ إِنَّ ﴾ التي تفيد توكيد الخبر الذي جاء بعدها في نفس السامع، والصَّلاةُ عليه من الله ﷻ بهذا الاسم الأعظم ﴿ ٱللَّهَ ﴾ الجامع لجميع الكمالات والجمالات والجلالات، والمشتمل على سائر الأسماء والصفات الإلهية، والعلم الدال على حضرة الذات الأحدية، تلفت نظرنا إلى علوِّ قدره ﷺ عُلُوًّا لا يماثله ولا يقاربه فيه أحد، والصَّلاة على رسول الله من الملائكة دعاءٌ وتضرُّعٌ إلى الله ﷻ أن يتفضل بالصَّلاة على رسوله ﷺ، وعبادةٌ منهم لله ﷻ وقيامٌ بحقه ﷺ عليهم، إذ أنه رحمة الله بهم ونعمة الله الكبرى عليهم.

وقوله جلَّ شأنه ﴿ يُصَلُّونَ ﴾ تفيد أن الصَّلاة من الله من أزل الأزل، وأنها قائمةٌ إلى أبد الأبد، لأن صلاة الله عليه متعلقةٌ بذاته ﷻ، وذاتُ الله لا أوَّل لها ولا نهاية لها.

وأما الملائكة فإنهم بجميع صفوفهم ووظائفهم ومقاماتهم، يصلُّون على رسول الله من يوم أن خلقهم الله إلى ما شاء الله، والصَّلاة على رسول الله تتجدَّد منهم في كُلِّ لحظة من حياتهم الملكية، بغير توقِّف ولا تقصير ولا انقطاع.

وجمع الله الملائكة معه في الصَّلاة عليه ﷺ لنعرف أن عالم الروح مشاهِدٌ لقدره ﷺ في الملأ الأعلى من لحظة إيجادهم! ..

وأن صلاتَهم لا مقطوعةٌ ولا ممنوعةٌ؛ فلذلك جُمِعَتْ صلاتُهم مع صلاة الله التي تتوالى عليه في كُلِّ طرفةِ عينٍ وأقل.

ومعنى قول الله ﴿ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ ﴾ ولم يقل على الرسول: لأنَّ الرسولَ ابتدأ بنزول الوحي عليه، وببعثته إلى الناس، لكن حضرة النبوَّة فهي عند الله من الأزل، قال ﷺ للسائل الذي سأله:

{ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَىٰ كُنْتَ نبيًّا؟ قَالَ: وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ }[1]

يعنى كنتُ نبيًا وليس هناك روحٌ ولا جَسَدٌ، والنبي هو الذي يُنَبَّأُ من الله بالأخبار التي أراد الله أن يُنْبِئَهُ بها خاصةً لذاته، ثم تفضَّل الله سبحانه على المؤمنين، فأراد أن ينظمهم في عِقْدِ الشرف الأعظم، والمجد الأكبر، وهو عِقْدُ الله وملائكته في الصَّلاة على النبي، فقال عزَّ من قائل:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾(٥٦الأحزاب)

نداءٌ من القريب ﷻ لأهل القرب منه ﷻ وهم المؤمنون الذين يسمعون نداء الله ويستجيبون فرحين مستبشرين بتخصيصهم بالنداء منه ﷻ دون غيرهم من بني الإنسان، معتقدين عناية الله بهم وولايته لهم؛ ومن هنا كانت مسارعتهم لله ورسوله وتلبيتهم نداء الله ومنافستهم في طاعته.

وقد عبَّر الإمَامُ أبو العزائم رضي الله عنه عن حالة المؤمن الكامل عند نداء الله أصدق تعبير بقوله:

(لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلاَّ بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ).

---

١ رواه ميسرة الفجر وأخرجه الترمذى وأحمد، وفى رواية عنه: (متى كُتِبْتَ نبيا؟)، وأخرج الترمذى عن أبى هريرة: (متى وجبت لك النبوة؟).

وصلاةُ المؤمنين على رسول الله ﷺ، مثلُ صلاة الملائكة:

فهي تضرُّعٌ إلى الله بالدعاء أن يصلِّي ويسلِّم على حبيبه بما هو أهله، فإن أحدًا لا يستطيع أن يصلِّي عليه غير الله ﷻ ... وإنما قول المؤمن: (اللهم صَلِّ وسلِّم وبارك على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ)؛ فهو دعاءٌ وطلبٌ من الله أن يصلي عليه، وهذا القول من المؤمن عبادةٌ لله ﷻ وامتثالٌ لأمره، وقيامٌ بحق رسول الله عليه، ومسارعةٌ في مرضاة الله ورسوله.

ولقد سأل الصحابة النبي وقالوا:

{ يَا رَسُولَ اللَّه، قَدْ علِمْنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكَ فَكَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ: قُولُوا: اللَّهمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَما بَارَكْتَ عَلَىٰ آلِ إِبْراهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ }[٢].

وكان رسولُ الله أيضًا يصَلِّي على نفسه بهذه الصَّلاةِ وبغيرها، ولم يقلْ رسولُ الله "اللهم صَلَّ عليَّ كما صلَّيت على إبراهيم"، لأن اللفظ في هذا المقام عبادةٌ لله كما ذكره رسولُ الله.

وقول الله ﴿ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾: يفيدُ أن الصَّلاةَ والسَّلام على النبي من المؤمنين تكونُ بتسليمٍ وانقيادٍ وامتثالٍ لأمر الله ﷻ، ولأمر رسوله من غير أدنى شبهة تعترض المؤمن في ذلك، لأن الله هو الذي تعبَّدنا بالصَّلاةِ والسَّلام على رسوله، ورضيها منا عبادةً لهُ جلَّ شأنُهُ، وجعلهما قُرْبةً نتقرَّبُ بهما إلى الله ورسوله.

---

٢ متفق عليه، عن أَبي محمدٍ كَعب بن عُجرَةَ، قَالَ: خَرج علَيْنَا النبيُّ ﷺ فقُلْنا : { الحديث }

قال ﷺ: { أَنَا حَبِيبُ اللهِ تَعَالى، والْمُصَلِّى عَلَىَّ حَبِيبِي، فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ حَبِيْبًا للهِ فَلْيُكْثِرْ مِنْ الْصَّلَاةِ عَلَىَّ }[٣].

والصَّلاةُ على النبي فريضةٌ على كُلِّ مسلم ومسلمة في الصَّلاة، لأنها ركنٌ من أركانها فلا تصحُّ الصَّلاة بدونها، وهي سنة مؤكدة خارج الصَّلاة في كُلِّ وقت، وتتأكد عند استماع ذكره أو صفته، أو أي شيء يتعلق به ﷺ، فقد ورد في الخبر:

{ إِنَّ أَشدَّ النَّاسِ بُخْلًا مَنْ سَمِعَ ذِكْرُهُ عليه السلام وَلَمْ يُصَلِّ عَلِيه.}[٤].

وقد أكرمَ الله المسلمين في هذا العصر بأن أفاض على قلب عبدٍ من عباده المخلصين، ووارثٍ من ورثة رسول الله في هذا العصر، هو الإمامُ محمَّد ماضي أبو العزائم رضي الله عنه؛ صلواتٍ على حبيبه ومصطفاه، تكشفُ عن بعض مقاماته وأسراره وأنواره ﷺ، حتى يتعرَّفَ المسلمون على سيدنا رسوله الله، الذي جعله الله كنزَهُ المكنون، وسرَّهُ المصون، فلم يعرفه ﷺ على حقيقته إلَّا أبدالُه وورثتُه وأوصياءُهُ عليهم الصلاة والسلام.

والإمامُ أبو العزائم قد أكرمه الله وألهمه تلك الصلوات التي تكشف الأستارَ عن سيدنا رسوله الله، وإني سَأُخلي بينك أيها المطَّلع على هذه المذكرات وبين تلك الصَّلوات المباركات الطيّبات على خير البريَّات، وقد سميتُها بالصَّلاة الشُّهوديّة الأكمليَّة، لأنها تشهدُنا رسولَ الله، وتبيّنُ لنا كمالاتِه، وقد سمَّاها الإمامُ أبو العزائم بالفتوحات الرَّبانيّة، لأنها فتحٌ من الله له، وفيضٌ منه سبحانه وتعالى عليه.

---

٣ الفتاوى الحديثية للسخاوى، ج٢.

٤ يوافق ويؤكد هذا الخبر الشهير، حديثُ الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه: { البَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ،فَلَمْ يصَلِّ عَلَيَّ }، رواه أحمد و النسائى والترمذى من حديث الحسين بن على رضي الله عنه.

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الله وملائكته يصلون على النبي

يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما

صدق الله العظيم

﴿ ٱلدُّعَاءُ ٱلْقُرْآنِيُّ ﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ، ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ، مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ، إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ، صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ،

آمين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ، ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ، ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ، وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ

وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ، أُوْلَٰٓئِكَ
عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ،
ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ
وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن
ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ
أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ
عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ.
ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ
كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا
نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ
غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ
نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡۗ
رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذۡنَآ إِن نَّسِينَآ أَوۡ أَخۡطَأۡنَاۚ ﴿٣﴾

رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرٗا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَاۚ ٣ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلۡنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ ٣ وَٱعۡفُ عَنَّا وَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَآۚ ٣ أَنتَ مَوۡلَىٰنَا فَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ.

رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٣ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٣

ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ٥ فَٱنقَلَبُواْ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ لَّمۡ يَمۡسَسۡهُمۡ سُوٓءٞ وَٱتَّبَعُواْ رِضۡوَٰنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضۡلٍ عَظِيمٍ.

إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ

وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ، ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ
ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى
خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ
هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٣﴾
رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۚ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا
يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ ﴿٣﴾
رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا
مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿٣﴾ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ
رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
ٱلْمِيعَادَ ﴿٣﴾ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ ﴿٣﴾

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ
وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ

يَعۡدِلُونَ ، هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا ۖ وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ۖ ثُمَّ أَنتُمۡ تَمۡتَرُونَ، وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ .

لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٌ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ، فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُلۡ ﴿ حَسۡبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٣﴾

رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِى صَدۡرِى ، وَيَسِّرۡ لِىٓ أَمۡرِى ، وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِى ، يَفۡقَهُواْ قَوۡلِى ، وَٱجۡعَل لِّى وَزِيرًا مِّنۡ أَهۡلِى ﴿٣﴾

رَبِّ هَبۡ لِى حُكۡمًا وَأَلۡحِقۡنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ، وَٱجۡعَل لِّى لِسَانَ صِدۡقٍ فِى ٱلۡأَٰخِرِينَ ، وَٱجۡعَلۡنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ، وَٱغۡفِرۡ لِأَبِىٓ ﴿٣﴾

رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ ﴿٢٨﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ، ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ، لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ، وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ، مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ، وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ، وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ، وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ،

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ، مَلِكِ ٱلنَّاسِ ، إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ، مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ، ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ، مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ،

ٱلْفَتْحُ ٱلْأَوَّلُ مِنْ ٱلصَّلَوَات

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا.

لَبَّيْكَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،

لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ.

ٱللَّهُمَّ أَوْصِلْ صِلَةَ ٱلصَّلَاةِ عَلَىٰ قَبْضَةِ أَنْوَارِكَ ٱلذَّاتِيَّةِ،
وَمَجْلَىٰ أَسْرَارِكَ ٱلْكَنْزِيَّةِ، وَسِرِّ تَجَلِّي ٱلْعَوَالِمِ ٱلصِّفَاتِيَّةِ،
وَمَصْدَرِ حَقَائِقِ ٱلْمَظَاهِرِ ٱلْأَسْمَائِيَّةِ،
ٱلْجَامِعِ بَيْنَ أَوَّلِيَّةِ ٱلْحَقِّيَّةِ فِي مَقَامِ ٱلْأَحَدِيَّةِ، وَبَيْنَ ٱلْآخِرِيَّةِ
فِي مَقَامِ ٱلْوَاحِدِيَّةِ، وَبَيْنَهُمَا فِي مَقَامِ ٱلْوَحْدَانِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ أَسْبِغْ هَاطِلَ صَلَوَاتِكَ عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْحَقِّ ٱلْكَامِلِ فِي
مَظْهَرِ ٱلْخَلْقِ، ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ رَفْرَفِ ٱلْعَظَمَةِ
ٱلسُّبُّوحِيَّةِ، وَحُجُبِ ٱلْكَمَالَاتِ ٱلْمُطَلْسَمَةِ ٱلْقُدُسِيَّةِ،
ٱلْمُنْبَعِثِ مِنْ شَمْسِ صِفَاتِهَا نُورُ ٱلْعَوَالِمِ ٱلْمَلَكِيَّةِ،

وَمِنْ بَدْرِ صُوَرِ جَمَالِهَا آيَاتُ ٱلْهِدَايَاتِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ بَرْزَخِ ٱلْهُوِيَّةِ وَرَمْزِ ٱلْأُلُوهِيَّةِ،

ٱلْظَّاهِرِ بِهِ عَنْهُ فِي مَقَامِ كَانَ اللهُ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ،

وَٱلْبَاطِنِ فِي مَقَامِ تَجَلِّي ٱلْحَقَائِقِ ٱلْأَسْمَائِيَّةِ

فِي مَقَامِ وَهُوَ عَلَىٰ مَا عَلَيْهِ كَانَ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمِ عَلَىٰ أَلِفِ ٱلْبِدَايَةِ ٱلْمُشِيرَةِ إِلَىٰ وَحْدَةِ ٱلْكَثْرَةِ وَٱسْتِقَامَةِ ٱلْقَيُّومِيَّةِ، ٱلْمُتَنَوِّعَةِ فِي مَظَاهِرِ ٱلْجَمَالِ ٱلْمُدْهِشِ وَٱلْجَلاَلِ ٱلْمُحَيِّرِ؛ ٱلْمُتَجَلِّي عَنْ حَقَائِقِ ٱلْقُدْسِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمِ عَلَىٰ مَنْ عَجَزَ ٱلْكُلُّ عَنْ إِدْرَاكِ ظِلِّ صُورَتِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ، وَأَذِقْنَا حَلاَوَةَ ٱلْفَنَاءِ فِي مَبَادِي مَعَانِي أَنْوَارِهِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ؛ حَتَّىٰ نَثْبُتَ فِي دَائِرَةِ أَتْبَاعِهِ، وَنَنْتَظِمَ فِي عِقْدِ مَعِيَّتِهِ؛ ٱنْتِظَامًا يُشْهِدُنَا جَمَالَهُ فِي كُلِّ مَنْقُولٍ، وَكَمَالَهُ فِي كُلِّ مَعْقُولٍ؛ حَتَّىٰ لَا نَشْهَدَ إِلاَّ هُوَ دَالاً بِكَ عَلَيْكَ، قَائِمًا لَكَ بَيْنَ يَدَيْكَ.

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَصَلَّى ٱللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

ٱلْفَتْحُ ٱلثَّانِي مِنْ ٱلصَّلَوَات

ٱللَّهُمَّ أَفِضْ مِنْ مَجَالِي ذَاتِكَ ٱلْقُدْسِيَّةِ؛
بِحَارَ ٱلْصَّلاَةِ ٱلْكَمَالِيَّةِ، عَلَىٰ عَيْنِ ٱلْحَقِيقَةِ ٱلْمُحمَّدِيَّةِ،
ٱلْمُتَجَلِّيَّةِ عَنْ كَمَالِ ٱلذَّاتِ فِي جَمَالاَتِ وَاحِدِيَّتِكَ.
وَتَسْلِيمَاتِ ٱلْمَعَانِيْ ٱلْأَكْمَلِيَّةِ، عَلَىٰ مَظْهَرِ ٱلْحَقَائِقِ ٱلْإِحْسَانِيَّةِ،
وَمَصْدَرِ الصُّوَرِ ٱلْإِلَـهِيَّةِ، وَزَيْتِ ٱلزُّجَاجَةِ ٱلْمِثَالِيَّةِ ٱلْنُّورَانِيَّةِ،
ٱلْمُنَزَّهَةِ فِي حَيْطَتِهَا عَنْ ٱلْشَّرْقِيَّةِ وَٱلْغَرْبِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ مِنْكَ صَلَاةً لَا يَعْلَمُ قَدْرَهَا إِلَّا أَنْتَ،
عَلَىٰ نُورِ كَنْزِ ٱلْعَمَاءِ ٱلْأَزَلِيِّ، وَلَوْنِ ٱلْتَّجَلِّي ٱلْأَوَّلِيِّ،
مَنْ لَا يَعْلَمُ قَدْرَهُ ٱلْحَقِّيَّ وَلَا يُحِيطُ بِكُنْهِ مَقَامِهِ ٱلْخَلْقِيِّ إِلَّا أَنْتَ.
وَسَلِّمْ بِكَ عَلَىٰ مَنْ بِهِ عُرِفَ ٱلْحَقُّ، وَاهْتَدَىٰ إِلَيْهِ ٱلْخَلْقُ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ بِاسْمِكَ ٱلْجَامِعِ ٱلْأَعْظَمِ، وَوَصْفِكَ ٱلْكَامِلِ ٱلْأَكْرَمِ،
وَنُورِكَ ٱلسَّاطِعِ ٱلْأَفْخَمِ، عَلَىٰ جَوْهَرَةِ كَنْزِكَ ٱلْيَتِيمَةِ
ٱلَّتِي نُظِمَ لِأَجْلِهَا عِقْدُ مَظَاهِرِكَ ٱلْجَمَالِيَّةِ،
وَشَمْسِ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ٱلَّتِي ٱسْتَضَاءَ بِهَا بُدُورُ ٱلْأَمَانَاتِ ٱلْشَّرْعِيَّةِ،
وَسَطَعَتْ عَنْهَا جَمِيعُ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْمُلْكِيَّةِ وَٱلْمَلَكُوتِيَّةِ،

وَسَلِّمْ عَلَيْهِ سَلَامًا صَدَرَ عَنْ حَضَرَاتِ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ ٱلْكَمَالِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ رُوحِ هَيَاكِلِ ٱلْعَوَالِمِ ٱلْمُلْكِيَّةِ، وَأَصْلِ
كُلِّ ٱلْعَوَالِمِ ٱلْعُلْوِيَّةِ، ٱلصِّرَاطِ ٱلْمُسْتَقِيمِ بَيْنَ ٱلْحَقِّ وَٱلْخَلْقِ،
وَٱلْحِصْنِ ٱلْحَصِينِ لِكُلِّ مَوْجُودٍ، وَٱلرَّحْمَةِ ٱلْعُظْمَىٰ لِجَمِيعِ ٱلْعَالَمِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَمَتِّعْنَا بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَٱحْمِنَا بِحِمَايَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَٱجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَأَحِبَّنَا بِمَحَبَّتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
وَأَوْصِلْنَا إِلَيْهِ عَلَىٰ بُرَاقِ سُنَّتِهِ، وَنَجَائِبِ مَحَبَّتِهِ،
وَٱبْعَثْنَا مَحْفُوفِينَ بِأَنْوَارِهِ مَلْحُوظِينَ بِعَيْنِ رَأْفَتِهِ وَحَنَانَتِهِ،
فَائِزِينَ بِجِوَارِهِ فِي مَقَامٍ يَغْبِطُنَا عَلَيْهِ ٱلْمَلَائِكَةُ وَٱلْمُقَرَّبُونَ،
إِنَّكَ وَاسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ وَٱلْفَضْلِ مُجِيبُ ٱلدَّعَاءِ،
إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ، لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ
سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ، فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ
وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ، وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَجْوَدِ ٱلْأَجْوَدِينَ
وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ ٱلْكِرَامِ وَٱلْتَّابِعِينَ لَهُمْ عَلَىٰ ٱلْدَّوَامِ. آمِينْ

ٱلْفَتْحُ ٱلثَّالِثُ مِنْ ٱلصَّلَوَات

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ ٱلْعَقْلِ ٱلأَوَّلِ ٱلَّذِي أَضَاءَ
بِنُورِ أَوَّلِيَّتِهِ عَوَالِمَ ٱلْأَرْوَاحِ ٱلنُّورَانِيَّةِ،
وَٱللَّوْنِ ٱلذَّاتِي ٱلَّذِي تَزَيَّنَتْ بِمَحَاسِنِ صِفَاتِهِ
جَمِيعُ ٱلْآثَارِ ٱلْكَوْنِيَّةِ،
وَٱلْمَظْهَرِ ٱلْحَقِّيِّ ٱلَّذِي أَفَاضَ عَلَىٰ ٱلْعَوَالِمِ كُلِّهَا
أَسْرَارَ ٱلتَّجَلِّيَاتِ ٱلرَّحْمَانِيَّةِ،
ٱلْمُتَحَقِّقِ فِي ٱلْمَظْهَرَينِ ٱلْحَقِّيِّ وَٱلْخَلْقِيِّ فِي ٱلْآخِرِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ مَصْدَرِ ٱلتَّجَلِّيَّاتِ ٱلْوَاحِدِيَّةِ،
وَمُفِيضِ غَيْثِ ٱلتَّفَضُّلَاتِ ٱلْجَمَالِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ ٱلصُّورَةِ ٱلْحَقِّيَّةِ ٱلَّتِي ٱنْتُسِخَتْ مِنْهَا
أُمُّ كِتَابِ ٱلْحَضَرَاتِ ٱلْكَمَالِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ حَيْطَةِ هُوِيَّةِ ٱلْوَحْدَانِيَّةِ،
ٱلَّذِي أَعْجَزَ ٱلْكُلَّ فِي فَهْمِ مَا ظَهَرَ مِنْ صِفَاتِهِ ٱلْآدَمِيَّةِ.
ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ شَمْسِ ٱلْأَنْوَارِ ٱلسَّاطِعَةِ عَنْكَ دَلَالَةً عَلَيْكَ،

وَأُفُقِ ٱلْأَسْرَارِ ٱلْوَاصِلِ بِكَ إِلَيْكَ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ سِرِّكَ ٱلسَّارِي فِي هَيَاكِلِ ٱلْمَوْجُودَاتِ،

وَرَسُولِكَ ٱلْمُؤَيَّدِ مِنْكَ بِالْآيَاتِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَىٰ مَعَانِي أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ؛

صَلَاةً نَشْرَبُ مِنْ حَانِ مَعَانِيهَا شَرَابَ مَحَبَّتِهِ،

وَنَتَتَوَّجُ مِنْ تَحَقُّقِهَا بِتَاجِ مَعْرِفَتِهِ،

حَتَّى نَتَحَلَّىٰ بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ،

وَنَتَمَلَّى بِمُشَاهَدَةِ حَضْرَتِهِ.

وَسَلَامًا عَلَيْهِ تَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُنَا،

وَتَنْشَرِحُ لَهُ صُدُورُنَا،

وَتُشْرِقُ بِهِ شُمُوسُ حَقِيقَتِنَا،

وَتُجْلَى عَلَيْنَا مَعَانِي وَحْدَتِنَا لِلْفَنَاءِ بِهِ فِيهِ

يَا أَللّٰهُ، يَا أَللّٰهُ، يَا أَللّٰهُ

فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ

وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

ٱلْفَتْحُ ٱلرَّابِعُ مِنْ ٱلصَّلَوَات

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ مَدِيْنَةِ ٱلْمَجَالِي ٱلذَّاتِيَّةِ،

وَحَوْضِ ٱلتَّجَلِّـيَّاتِ ٱلصِّفَاتِيَّةِ،

وَكَوْثَرِ ٱلْفُيُوضَاتِ ٱلأَسْمَائِيَّةِ،

ٱلَّذي سَطَعَتْ مِنْ شَمْسِ حَقِيقَتِهِ جَمِيعُ ٱلْأَنْوَارِ

ٱلْمُلْكِيَّةِ وَٱلْمَلَكُوتِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ ٱلْجَامِعِ لِحَقِيقَاتِ ٱلْعَوَالِمِ ٱلْعُلْوِيَّةِ،

وَٱلْمُفِيضِ لِجَمِيعِ إِمْدَادَاتِهَا ٱلرُّوحَانِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ مُحِيطِ ٱلْجَمَالِ وَٱلْكَمَالِ،

ٱلْمُتَفَرِّعِ مِنْ بِحَارِ مَعَارِفِهِ أَنْهَارُ ٱلْهِدَايَاتِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ بَيْتِ ٱللهِ ٱلْمَعْمُورِ بِاللهِ،

وَنُورِ ٱللهِ ٱلدَّالِّ عَلَىٰ ٱللهِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ ٱلْمَظْهَرِ ٱلْأَكْمَلِ ٱلَّذِى أَشْرَقَتْ مِنْهُ

بُدُورُ ٱلشَّـرَائِعِ ٱلْأَوَّلِيَّةِ؛

فَأَضَاءَتْ فِي أُفُقِهِ بِهِ حَتَّى بَزَغَتْ شَمْسُ ذَاتِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ؛

خَاتِمَـــةً لِبُدُورِهَـــا ٱلْأَوَّلِيَّـــةِ،

فَانْمَحَتْ تِلْكَ ٱلْبُدُورُ مِنْ شِدَّةِ تِلْكَ ٱلْأَنْوَارِ ٱلْقُدْسِيَّةِ.

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَىٰ الْأَصْلِ الَّذِى تَفَرَّعَتْ مِنْهُ جَمِيعُ الْأُصُولِ

ٱللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَيْهِ صَلَاةً تُدْخِلُنَا بِهَا مَدِينَةَ مَعْرِفَتِهِ،

وَتُسْـقِينَا بِهَا مِنْ رَحِيقِ حَوْضِـهِ،

وَتُطَهِّرُ بِهَا ظَاهِرَنَا وَبَاطِنَنَا

حَتَّى يُنَاوِلَنَا بِيَمِينِهِ ٱلشَّـرِيفَةِ رَاحَ ٱلْإِحْسَانِ مِنْ كَوْثَرِهِ،

وَتَجْعَلُنَا بِهَا نُجُومًا فِي أُفُقِهِ وَكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهِ؛

حَتَّىٰ نَكُونَ مُـشْرِقِينَ بِأَنْوَارِ فَضْلِهِ،

مُضِيئِينَ بِضِـــيَاءِ ٱتِّبَـــاعِـهِ،

ظَاهِرِينَ بِإِحْيَـاءِ سُنَّتِهِ،

مُؤَيَّدِينَ بِأَسْرَارِ مَعِيَّتِهِ،

مَنْصُـورِينَ بِنَصْرِهِ،

نَاصِرِينَ ٱلْحَـقَّ بِالْحَـقِّ

حَتَّى نَرْقَىٰ إِلَىٰ حَضْـرَةِ جَمَالِهِ عَلَىٰ بُرَاقِ أَفْضَالِهِ،

وَنَنْتَظِمَ فِي عِقْدِ الْمَحْبُوبِينَ لِجَنَابِهِ، ٱلْمَطْلُوبِينَ لِرِحَابِهِ،
بَعْدَ ٱلتَّحَقُّقِ بِرَفِيعِ جَلَالِهِ وَعَظِيمِ كَمَالِهِ،
وَٱلْوُقُوفِ بِالْأَدَبِ عِنْدَ ٱلْعَجْزِ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِهِ ٱلْمُحَمَّدِيَّةِ،
وَأَسْرَارِهِ ٱلْإِنْسَانِيَّةِ.
وَأَفِضْ عَلَيْنَا يَا أَللهُ. يَا أَللهُ. يَا أَللهُ
غَيْثَ فَضْلِهِ ٱلْمِدْرَارِ،
وَهَاطِلَ جُودِهِ مِنَ ٱلنِّعَمِ ٱلظَّاهِرَةِ وَٱلْأَسْرَارِ،
حَتَّى نَتَمَتَّعَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا بِعَطَايَاهُ ٱلْإِلَهِيَّةِ،
وَأَيَادِيهِ ٱلرَّبَّانِيَّةِ.
وَمَشَايِخُنَا وَأَهْلُنَا وَإِخْوَانُنَا وَجَمِيعُ ٱلْمُسْلِمِينَ
يَـــا أَللهُ، يَـــا أَللهُ، يَـــا أَللهُ
لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ
وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَصَلَّى ٱللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ.

حِزبُ ٱلْحِصْنِ ٱلْحَصِينْ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ
مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ .

يَا جَبَّارُ. يَا قَهَّارُ. يَا مُنْتَقِمُ . يَا شَدِيدَ الْبَطْشِ . يَا حَيُّ .
يَا قَيُّومُ . يَا عَلِيُّ . يَا عَظِيمُ

رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ، قَالَ لَا
تَخَافَآ ۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ. إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ.
إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ.
ﭐللَّهُ أَكْبَرُ ٥ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ٥
يَا سَلَامُ. يَا حَافِظُ. يَا قَرِيبُ. يَا مُجِيبُ. يَا رَءُوفُ. يَا حَفِيظُ
ٱحْفَظْنَا مِنْ أَهْلِ ٱلشَّرِّ كُلِّهِمْ، وَمِنْ شَرِّهِمْ، وَٱرْبِطْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ
وَأَلْسِنَتِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ وَأَسْمَاعِهِمْ، وَٱجْعَلْهُمْ خَاضِعِينَ لَنَا
يَا عَزِيزُ ٣ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ
فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ
وَصَلَّى ٱللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ

ٱسْتِغَاثَةُ ٱلتَّوَجُّهِ ٱلرُّوحَانِي

إِلَـٰهِي بِمَجْلَىٰ ٱلذَّاتِ سِرُّ ٱلْحَقِيقَةِ وَغَيْبُ ٱلتَّجَلِّي مِنْ كُنُوزِ ٱلْهُوِيَّـةِ
وَبِالنُّورِ نُورُ ٱلْقُدْسِ فِي غَيْبِ طَلْسَمٍ وَبِالسِّرِّ سِرُّ ٱلْعِلْمِ مَعْـنَىٰ ٱلْإِرَادَةِ
وَبِالْكَنْزِ إِجْمَالًا وَبِالْوَصْفِ عِنْـدَمَا تَجَلَّىٰ بِأَسْمَاءِ ٱلْكَمَـالِ ٱلْعَلِيَّـةِ
وَبِالْفَضْلِ وَٱلْحُسْنَىٰ وَعَفْوِكَ وَٱلرِّضَا وَآيَاتِـكَ ٱلْعُلْيَـا بِأَنْبَـاءِ حِكْمَـةِ
وَبِالْآيِ آيَاتِ ٱلْكِتَابِ ٱلَّتِي سَـمَتْ بِهَـا ظَهَـرَتْ أَنْـوَارُ كُلِّ هِدَايَـةِ
بِقُـرْآنِ ذَاتٍ قُدِّسَـتْ وَتَنَزَّهَـتْ وَفُرْقَانِ حَقِّ ٱلْعَيْنِ بَحْـرِ ٱلْحَنَانَـةِ
بِسِـرٍّ بَـدَا فِي ظَـاهِرٍ بِنَزَاهَـةٍ وَغَيْبٍ خَفِيٍّ مِنْ حَضْرَةِ ٱلْوَاحِدِيَّةِ
بِسُبْحَاتِ ذَاتٍ قُدِّسَتْ وَتَعَظَّمَـتْ وَوَصْفِ كَمَالٍ فِي كُنُـوزٍ خَفِيَّـةِ
وَنُورٍ سَرَىٰ لَاحَتْ بِهِ ٱلشَّمْسُ جَهْرَةً وَسِرٍّ خَفَىٰ عَنْ كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّـةِ
إِلَـٰهِي إِلَـٰهِي بِـالتَّجَلِّي وَسِرِّهِ وَزِينَتِـكَ الْعُلْيَـا وَسِرِّ ٱلنَّزَاهَـةِ
إِلَـٰهِي إِلَـٰهِي بِالْحَنَانَـةِ وَٱلصَّـفَا وَبِالْآيَةِ ٱلْكُبْرَىٰ وَشَمْسِ ٱلْحَقِيقَةِ
تَوَجَّهْتُ يَا ذَا ٱلْفَضْلِ وَٱلْجُودِ وَٱلْعَطَا وَفَضْلُكَ مَأْمُولِي فَجُدْ لِي بِنَظْـرَةِ
رَفَعْتُ أَكُـفِّي يَـا إِلَـٰهِي وَإِنَّـنِي عُبَيْدٌ ذَلِيلٌ جِئْتُ أَرْجُوكَ نُصْرَتِي
إِلَـٰهِي فَفَـرِّحْنِي بِفَضْـلٍ وَرَحْمَـةٍ وَزِدْنِي يَقِينًا وَٱمْحُ عَـنِّي غَـوَايَتِي

إِلٰهِي فَصَافِنِي وَصَفِّ سَرِيرَتِي مِنَ ٱلْغَيْرِ وَٱمْنَحْنِي كَمَالَ ٱلْوِرَاثَةِ
إِلٰهِي أَفِضْ لِي بَحْرَ حُسْنِكَ وَٱهْدِنِي إِلَيْكَ وَقَرِّبْنِي بِمَحْضِ ٱلْحَنَانَةِ
إِلٰهِي وَأَيِّدْنِي بِشَرْعِكَ ظَاهِرًا لِأَشْهَدَ نُورَ ٱلْوَجْهِ فِي كُلِّ وِجْهَةِ
إِلٰهِي بِكَ ٱشْغَلْنِي عَنِ ٱلْغَيْرِ أَفْنِنِي إِلٰهِي وَحَصِّنِّي بِحِصْنِ ٱلشَّرِيعَةِ
إِلٰهِي وَأَسْعِدْنِي بِحُبِّكَ وَٱلرِّضَا إِلٰهِي وَأَشْهِدْنِي جَمَالَ ٱلْحَظِيرَةِ
وَفِي بَحْرِ حُسْنِكَ يَا إِلٰهِي فَزُجَّ بِي لِأَشْهَدَ هَذَا ٱلْوَجْهَ فِي كُلِّ حَضْرَةِ
وَلَا تَشْغَلَنْ قَلْبِي بِغَيْرِكَ سَيِّدِي وَلِي فَأَفِضْ بَحْرَ ٱلْعُلُومِ ٱلْحَقِيقَةِ
إِلٰهِي وَنَوِّرْ ظَاهِرِي بَلْ وَبَاطِنِي إِلٰهِي وَجَمِّلْنِي بِحُلَلِ ٱلْمَحَبَّةِ
إِلٰهِي وَأَغْنِ ٱلْعَبْدَ بِالْفَضْلِ وَٱلرِّضَا إِلٰهِي وَمَتِّعْ نَاظِرِي بِالشَّهَادَةِ
إِلٰهِي وَنَاوِلْنِي شَرَابًا مُقَدَّسًا بِهِ أَكُ مَلْحُوظًا بِعَيْنِ ٱلْعِنَايَةِ
وَعَيْنَيَّ فَاحْفَظْ بَلْ وَكُلَّ جَوَارِحِي وَقَلْبِي فَطَهِّرْهُ بِنُورِ ٱلنُّبُوَّةِ
إِلٰهِي مِنَ ٱلْأَمْرَاضِ وَٱلْفَقْرِ فَٱحْمِنِي وَمِنْ شَرِّ أَهْلِ ٱلشَّرِّ فَٱحْفَظْ طَرِيقَتِي
إِلٰهِي عَلَىٰ نُورِ ٱلْحَظِيرَةِ دُلَّنِي وَمِنْ بَابِكَ ٱلْمَأْمُونِ فَٱجْعَلْ هِدَايَتِي
إِلٰهِي وَجَرِّدْنِي مِنَ ٱلْحَظِّ وَٱلْهَوَىٰ إِلٰهِي وَوَفِّقْنِي لِإِخْلَاصِ تَوْبَتِي
إِلٰهِي أَزِلْ ظُلْمِي وَجَهْلِي وَغَفْلَتِي وَيَسِّرْ بِفَضْلِكَ وَٱلْمَحَاسِنِ أَوْبَتِي

إِلَٰهِي أَذِقْنِي لَذَّةَ ٱلْأُنْسِ وَٱلصَّفَا ... إِلَٰهِي وَنَعِّمْنِي بِحَقِّ ٱلْمَعِيَّةِ

إِلَٰهِي تَوَلَّنِي وَبِالْفَضْلِ وَالِنِي ... إِلَٰهِي وَجَمِّلْ بِالْحَنَانَةِ حَالَتِي

وَسِرْ بِي عَلَىٰ نَهْجِ ٱلشَّرِيعَةِ سَالِكًا ... مَسَالِكَ أَهْلِ الْقُرْبِ بَلْ وَٱلصَّدَاقَةِ

وَبِالشَّرْعِ فَاحْفَظْنِي مِنَ ٱلْمَيْلِ وَٱسْقِنِي ... شَرَابًا طَهُورًا مِنْ بِحَارِ ٱلْوِرَاثَةِ

إِلَٰهِي وَعَلِّمْنِي عُلُومًا تَقَدَّسَتْ ... بِفَضْلِكَ تُولِيهَا لِأَهْلِ ٱلْمَحَبَّةِ

إِلَٰهِي لِيَ ٱفْتَحْ كَنْزَ فَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ... لِأَدْخُلَ فِي رَوْضِ ٱلصَّفَا وَٱلْبِشَارَةِ

إِلَٰهِي وَعَامِلْنِي بِإِحْسَانِ مُحْسِنٍ ... إِلَٰهِي بِكَ ٱرْفَعْنِي لِأَعْلَى مَكَانَةِ

بِقَبْضَةِ نُورِ ٱلذَّاتِ بَابِ وُصُولِنَا ... وَغَيْبِ ٱلتَّجَلِّي مِنْ كُنُوزِ ٱلْحَظِيرَةِ

وَشَمْسٍ أَضَاءَتْ بِالْجَمَالِ وَأَشْرَقَتْ ... وَعَيْنَيْ كَمَالَاتِ ٱلْمَجَالِي ٱلْعَلِيَّةِ

إِلَٰهِي بِهِ قَدْ جِئْتُ أَرْجُوكَ ضَارِعاً ... بِهِ رَبِّ مَتِّعْنِي بِرِضْوَانِ جَنَّةِ

وَجُدْ لِي وَإِخْوَانِي وَأَهْلِي بِنَظْرَةٍ ... وَأَدْخِلْنَا يَا ٱللَّهُ دَارَ ٱلْكَرَامَةِ

وَوَسِّعْ لَنَا أَرْزَاقَنَا وَٱهْدِنَا إِلَىٰ ... حَظِيرَتِكَ ٱلْعُلْيَا وَنُورِ ٱلْجَلَالَةِ

إِلَٰهِي عَلَىٰ ٱلْمُخْتَارِ صَلِّ مُسَلِّمًا ... عَلَيْهِ وَآلٍ بَلْ وَكُلِّ ٱلصَّحَابَةِ ٣

آمِينْ

اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَرْتَنَا بِأَنْ نَدْعُوَ لِمَنْ أَسْدَيْتَ لَنَا نِعْمَةً عَلَىٰ يَدَيْهِ؛
فَنَسْأَلُكَ أَنْ تُجَازِيَ أُسْتَاذَنَا أَبَا الْعَزَائِمِ عَنَّا خَيْرَ الْجَزَاءِ؛
بِمَغْفِرَةٍ وَرِضْوَانٍ وَخَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ،
وَتَمْنَحَنَا وَإِخْوَانَنَا أَيْنَ كَانُوا وَكَيْفَ كَانُوا؛
الْعَمَلَ بِالسُّنَّةِ وَالتَّوْفِيقَ، وَالْحِفْظَ مِنْ مَعَاصِيكَ سُبْحَانَكَ،
وَمِنْ الشَّـرِّ وَالْأَشْرَارِ،
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ،
وَأَسْبِغْ عَلَيْنَا نِعَمَكَ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً يَا مُجِيبَ الدُّعَاءِ.
وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ.
وَرَضِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ أَجْمَعِينَ.

سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ
وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ، وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ

الْفَاتِحَة

لحضور

مجالس ودروس وخطب

ولقاءات العارف بالله تعالى

فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

على الهواء مباشرةً وللبثِّ الحىّ: تابعــوا

صفحات (الفيسبوك) و(اليوتيوب) و(الموقع الرسمى)

https://www.facebook.com/fawzy.abuzeid

الصفحة الرسمية للشيخ فوزى محمد أبوزيد

https://www.facebook.com/fawzyabuzeid٢

صفحة الشيخ فوزى محمد أبوزيد بالإنجليزية

https://www.facebook.com/fawzyabuzeid.library

مكتبة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

https://www.facebook.com/khotab

صفحة الخطب الإلهامية العصرية

https://www.facebook.com/shbabmoaser

صفحة قضايا الشباب المعاصر

https://www.facebook.com/qanetat

صفحة المؤمنات القانتات

https://www.facebook.com/alsoufia

صفحة التربية الصوفية فى القرآن والسنة

https://www.facebook.com/esharatelaarfeen

صفحة إشارات العارفين

https://www.youtube.com/c/fawzyabuzeid١

قناة اليوتيوب ١

https://www.youtube.com/user/eadase

قناة اليوتيوب ٢

الموقع الرسمى لفضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

https://www.fawzyabuzeid.com

(الْفَتْحُ الْأَوْل)

وقد بدأ رضي الله عنه (بالفتح الأول) فقال:

(اللَّهُمَّ أَوْصِلْ صِلَةَ الصَّلَاةِ عَلَى قَبْضَةِ أَنوارِكَ الذَّاتِيَّةِ):

فإنَّه يدعو الله عز وجل أنْ يوصل صلةَ الصَّلاة على نبيه: والمعنى أنْ يجعل الله الصِّلة التي بيننا وبين نبيّه عليه السلام مَوْصُولَةً دائمًا وأبدًا، وتلك الصِّلةُ هي الصَّلاةُ منَّا عليه؛ وهي التي نتقرَّبُ بها إليه عليه السلام.

ولما كنا نصلِّي عليهِ مَرَّةً ونسْكُتُ أخرى، وننامُ عنها تَارةً ونغفلُ عنها ثالثةً، فسألَ الإمامُ رضي الله عنه الحقَّ سبحانه وتعالى أن يُكرمَنا ويتفضَّلَ علينا بوصلِ هذه الصلاةِ التي قطعْناهَا بالسّكوتِ والنَّومِ والغفلةِ، لأنَّ صلاةَ الله عز وجل وملائكتِه عليه لا تَفْتُرُ أبدًا.

وبيَّنَ رضي الله عنه بأنَّه عليه الصلاة والسلام قبْضَةُ أنوارِ الله الذاتيّة.

ومعنى ذلكَ أنَّه مَجْمَعُ الأنوارِ الإلهيَّةِ الذَاتيّةِ، فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى هوَ نُورُ السَّماواتِ والأرضِ، وإنَّ الَّذي سطعَ منهُ هذا النُورُ القُدْسي هو رسُولُ الله صلى الله عليه وسلم لأنَّه المظهرُ الأكمَّلُ لأنْوَارِ أسماءِ اللهِ، وأنْوارِ صفاتِ اللهِ، وأنْوارِ ذاتِ الله، وليس هذا النُّورُ حسّيًا وإنَّما هو نُورُ علمٍ ومعرفةٍ وهدىً وبيانٍ.

ثمَّ قالَ رضي الله عنه: **(وَمَجْلَىٰ أَسْرَارِكَ الكَنْزِيَّةِ):**

وكلمةُ مَجْلَى مصدرٌ يُؤْخَذُ منه جميعُ مُشْتَقَّاتِ هذه الكلمة، والمعنى أَنَّ رسَولَ اللهِ قدْ انجَلَت بهِ وانْكَشَفَتْ بهِ أسْرَارُ اللهِ الكَنْزيَّةِ، أي الخفيَّة التي لم يطَّلِعْ عليها أحدٌ غيرُهُ صلى الله عليه وسلم ولم يكْشِفْها للعَالمِ سِوَاهُ صلى الله عليه وسلم؛

فقدْ أظهرَ لنا ببيانِهِ الغُيوبَ الإلهيَّة والمعَارفَ اللَّدنيَّة التي لم يأتِ بهَا نبيٌ ولا رسُولٌ قَبْلَهُ ﷺ.

قال رضي الله عنه: (وَسِرٌ تَجَلَّى الْعَوَالِمِ الْصِّفَاتِيَّةِ):

يعنى لمَّا ظَهَرَتْ العَوَالمُ منْ حَضْرةِ الْعَدَمِ إلى الوجُودِ، وأَبْرَزَتْهَا القدْرَةُ، وخَصَّصَتْهَا الإرَادةُ، وأَحَاطَ بهَا العِلْمُ، كانَ ﷺ هوَ الْسِّرُ والسَّبَبُ في ظهورِهَا، فقَدْ أظْهَرَتْهَا حَضَرَاتُ الصِّفَاتِ الإلَهِيَّةِ لِذَاتِ النَّبِى ﷺ ولأَجْلِهِ؛ إكْرَامًا لهُ وإظهارًا لقدْرِهِ الشَّرِيفِ.

قال رضي الله عنه: (وَمَصْدَرِ حَقَائِقِ المظاهرِ الأَسمائيةِ):

إنَّ كُلَّ اسمٍ منْ أسْماءِ الله ﷻ له مظهر يَدُلُّ عليه ويُعْرَفُ به؛ فمثلًا؛ اسم الخالق يظهر معناه، وهو التكوين والإيجاد في هذه المخلوقات التي نشاهدها، وكذلك اسم الرزَّاق؛ يظهر معناه في الإعطاء والإمداد والتوسعة والأيادى والنعم والآلاء التي نراها، وهكذا كلُّ أسم من أسماء الله تعالى. وهذه المظاهر والموجودات لها حقائقٌ وهي روحُها وسرُّها الذي به بقاءُها وحياتُها، ورسولُ الله هو مصدرُ تلك الحقائق وأصلُها، فهو ﷺ السرُّ السَّارى في هياكل الموجودات، والروحُ الممدَّةُ لجميع الكائنات، ماديةً وروحانيةً.

قال رضي الله عنه: (الجَامِعِ بَيْنَ أَوَّلِيَّةِ الحَقِيَّةِ فِي مَقَامِ الأَحَدِيَّةِ، وَبينَ الآخِرِيَّةِ فِي مَقَامِ الواحِدِيَّةِ، وَبَيْنَهُمَا فِي مَقَامِ الوَحْدَانِيَّةِ):

والمعنى أَنَّ رسولَ اللهِ هوَ الَّذي رُفِعَ الحجابُ بيْنَهُ وبينَ هذهِ المقامَاتِ الإلهيَّةِ الثَّلاث، حتَّى كانَ مَجْمُوعًا عليْهَا في أزَلِ الأزَلِ وأبَدِ

الأبَدِ، وما بينهُما فيمَا لمْ يَزَلْ.

وحضرةُ الأحَديَّة لمْ يكنْ معهَا شيءٌ، فلمَّا أرادَ الحقُّ ﷻ أَنَّ يَظْهَرَ منْ كَنْزِ خَفَاءِهِ خَلَقَ حبيبَهُ ومصْطفَاهُ منْ نُورِه، صورةً كاملةً لمعانى أسمائِه وصفاتِه وكمالاتِه وجمالاتِه، وجمَعَ اللهُ بينه ﷺ وبينَ مقامِ الأحَديَّة، وجعلَهُ أوَّلَ كلِّ شيء ... فكانَ ﷺ أوَّلَ الخلقِ، فلمْ يكنْ هناك سابقٌ عليه إلَّا اللهَ ﷻ الَّذي لا أوليَّةَ لَهُ، فاللهُ هوَ الأوَّلُ بلا ابْتِداء، ولكنَّ رسولَ اللهِ أوَّلُ بِدْءِ المخْلُوقاتِ لأَنَّهُ أصْلُها، ولقد سأل جابرٌ رسولَ اللهِ عن أولِّ شيءٍ خلقهُ اللهُ؟ فقالَ رسولُ اللهِ:

{ يَا جَابِر! إِنَّ اللهَ تِعَالَى خَلَقَ قَبْلَ الْأَشْيَاءِ نُورَ نَبِيِّكَ مِنْ نُورِهِ }[٥].

وقال أبو العزائمِ مُخَاطِبًا رسولَ اللهِ ﷺ:

يَا فَاتِحَ البَدْءِ الْقَدِيمِ وَخَاتَمَ الْـ أَفْـرَادِ جِئْتَ مُؤَيــدًا وَفَرِيدًا

وهو ﷺ الجامعُ بينَ الآخريَّة في مقام الواحديَّة:

والآخريَّةُ هي التي لَا شيءَ وراءَها ولَا بعدَها، وقدْ أحاطتْ بعوالمِ الدُّنيا والآخرةِ، والسَّمواتِ والأرضِ والمادةِ والرُّوحِ، واللهُ سبحانهُ آخرٌ بلا نهاية، ومقامُ الواحِديَّة هو الذي يرجعُ إليه كُلُّ شيءٍ وينتهي لديه، ولكنَّ رسولَ الله يبقَى في هذا المقام مُنعَّمًا بالجَمْعِ عليه، وذلك فضلُ اللهَ الذي اخْتَصَّهُ به، قالَ تعالى لحبيبهِ: ﴿ إِنَّ فَضْلَهُۥ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾(٨٧ الإسراء)

وهو ﷺ المجموعُ على حضرة الوحدانيّة في دائرة العوالم

٥ رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله قال: { قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره }، وللحديث بقية طويلة، وفى تخريجه مباحث ورسائل.

والكائنات، إلَّا أن هذه الدائرة التي ظهرت فيها مكنوناتُ القدرة، وأسرارُ المشيئة والحكمة، لم تغيِّرْ شيئًا من معانيه وكمالاته ﷺ؛ فهو يعطى لكلِّ عالم من العوالم حقَهُ وحاجتَهُ مع كمالِ جمعيته على مقامات الله ﷻ وصفاتِه وأسماءِه، فهو مع الخَلْقِ بظاهرِه، ومع الحقِّ بسرِّه وباطنِه في آنٍ واحد، فلم تشغلْه الشئون والمظاهر عن حضرة الله طَرْفَةَ عينٍ ولا أقلَّ من ذلك، لأنَّه مرادُ ذاتِ الله، ومحبوبُ حضرتَه، ومطلوبُ جَنابِه المقدَّس.

قال رضي الله عنه: **(اللَّهُمَّ أَسْبِغْ هَاطِلَ صَلَواتِكَ على عَيْنِ الحقِّ الكامِلِ في مَظْهَرِ الخَلْقِ):**

وإسباغُ الصَّلواتِ الهاطلةِ عليه ﷺ هي أن يغمرَهُ اللهُ بها، ويفيضَها عليه من كُلِّ جانب، والصَّلاةُ من الله تعالى عليه بهذه الكيفية؛ تكشِفُ السِّتارَ عن معانيه وحقيقته عليه السلام لأهل محبته.

و(عَيْنِ الحقِّ):

يعنى الحقَّ الذي عيَّنْتَهُ سبحانك وأظهرتَهُ لجميع خلقك،... مُؤَيَّدًا بالمعجزات الباهرة، والآيات الساطعة، وعرَّفْتَهُ لجميع رسلك وأنبياءك وأممهم، ... فهو:

﴿ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ وجميع الكتب السابقة: ﴿ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾(١٥٧الأعراف)، ﴿ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (٨٩البقرة).

ومعنى (الكامِلِ فِي مَظْهَرِ الخَلْقِ):

أن خَلْقَهُ كان مُزَيَّنـًا بالجمال والبهجة والحسن، محفوفًا بالوقار والجلال والهيبة، ومكمَّلًا بالرقة ولين الجانب، وملحوظًا بالرأفة والرحمة ومليئًا بالمشاعر والأحاسيس النبيلة، فأي إنسان رآه ﷺ رأي منه كُلَّ ما يحبُّه ويتمناه. عذب الحديث، ندى الكفين، عفوًا حليمًا، بشوشًا كريمًا، قد تجاوز المدى في جميع المكارم التي أفاضها ﷺ على العالم كُلِّه، فكانت محاسنه وشمائله أجلَّ وأكبرَ من المعجزات، .. قال البوصيرى رضي الله عنه:

فاق النبيين في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ولم يدانوه في مجدٍ ولا كرم

قال رضي الله عنه: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى رَفْرَفِ العظمةِ السُّبُّوحِّيةِ):

وهذا الرَّفْرَفُ هو الحجابُ الأعظمُ الذي حَجَبَ عن جميع العوالم سواطعَ أنوارِ العظمة والكبرياء الإلهي، فإنه لو لَمَعَ بريقٌ من هذه الأنوار لاحترقت جميعُ العوالم، ولكنَّ الله منحه ﷺ قوةً ذاتيةً تتحملُ سواطعَ تلك الأنوار ...!!

وهذا هو سيدنا موسى ﷺ لما لاحت له بارقةٌ من تلك الأنوار؛ انْدَكَّ الجبل وصُعِقَ موسى عليه السلام، وهو صفيُّ الله وكليمُه.

قال رضي الله عنه: (وَحُجُبِ الكَمَالاتِ المُطَلْسَمَةِ القُدْسِيةِ):

والكَمَالاتُ القُدْسِيةُ مع أنها مقامات يترقَّى فيها العارفون .. والمقرَّبون رضي الله عنهم، إلَّا أنَّها سُتِرَتْ عنهم به ﷺ؛ حتى لا يدخلون إليها ولا يشاهدونها إلَّا بإذنه ﷺ.

و(المُطَلْسَمَةِ):

يعنى المستورة برمزه ﷺ وهو ذاته الشريفة.

قال رضي الله عنه: (المنبعثِ مِنْ شَمْسِ صِفَاتِها نُورُ العوالِمِ الْمَلَكِيَّةِ):

فهو ﷺ شمسُ الحق المضيئةُ لعالم عالين، وتلك الشمسُ تنيرُ بصفاتها ومعانيها، وآياتها ومعارفها للعوالم الروحانيّة العالية.

قال رضي الله عنه: (وَمِنْ بَدرِ صُوَرِ جَمَالِها آياتُ الهِدَاياتِ الرَّبانية ِ):

يعنى أن ذاتَ رسول الله لها صورٌ، هم بدورٌ وأقمارٌ فى سماءه ﷺ أجمعون، ينيرون للعالم الإنساني في الأزمنة التي تقدَّمت على ظهوره ﷺ في عالم الكون، وهم رسلُ الله عليهم السلام، فقد كان كُلٌّ منهم صورةً له ﷺ وبدرًا مُوَاجِهًا لشمسه يستمدُّ منه ويستنير بنوره، وقد أنارت تلك البدور للإنسانية بالهدى والرحمة، والتوحيد والمعرفة، والأخلاق والحكمة، وأَهَّلوا الناسَ لاستقبال نورِه القوى وشمسِه العليَّة ﷺ.

قال رضي الله عنه:

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى برزخِ الهُويَّة، ورمزِ الألوهيَّةِ):

ومن معاني البرزخ الممرُّ والمَعْبَر، ويكون معناه هنا الطريق الذي تنفذ منه أنوار هذه الحضرة إلى جميع العوالم؛ فلم يعرف أحدٌ شيئًا من مقامات الهويَّة الرَّبـَّانيّة إلَّا منه ﷺ.

والرمز: هو العلامة الخاصة التي تشير إلى أمور عظيمة وكثيرة جدًا، والتي لا يدركها إلَّا خاصةُ الخاصة، الذين يتعاملون بينهم بذلك الرمز.

فهو ﷺ وإن كان في هيكله وصورته بشرٌ، لكنه في حقيقته نورٌ، وسيدٌ لجميع الخلق على الإطلاق، وهو العلامةُ الكاملةُ والوحيدةُ التي تشير إلى حضرات الألوهية، فمن أكرمَه اللهُ بشهود تلك المعاني فيه ﷺ؛ ارتقى إلى المنازلِ العليةِ.

قال رضي الله عنه: (الظاهرِ بِهِ عَنْهُ فِي مَقامِ كانَ اللهُ ولا شيء مَعَهُ):

وهذه الحقيقة واضحة:

فقد كان اللهُ في حضرة القِدَمِ واحدًا أحدًا، فردًا صمدًا، فأحبَّ سبحانه أن يظهر؛ فخلق من نوره القدسي أكرمَ مظهر له، وأكملَ صورة لمعاني أسماءه وصفاته، وأعظمَ حقيقة تجلَّت فيها أنوارُ الكمالات والجمالات والجلالات القدسية؛ فكان ﷺ ظاهرًا بالله لله، وظاهرًا عن حضرة الله بالخلافة عنه، والنيابة عن جنابه العلى ليشهد العالمُ فيه ما يطلبون من معاني حضرة الحق جل جلاله فكان عليه السلام مع الله سبحانه في حضرة (كانَ اللهُ ولا شيء مَعَهُ).

قال رضي الله عنه: (والباطِنِ فِي مقامِ تَجَلِّى الحقَائِقِ الأسْمَائيةِ فِي مقامِ وَهُوَ عَلَى ما عَلَيْهِ كَان):

ولما تجلَّت أسماءُ الله، وظهرت معانيها في إبراز الكائنات الروحانيَّة والكونيَّة، كان عليه السلام رمزًا باطنًا وسرًا خافيًا في إظهار هذه المخلوقات، مع أن هذه المخلوقات لم تغير من حضرة (كان) شيئًا بالنسبة لله عز وجل؛ فهو سبحانه على ما عليه كان، لم تغيره الشئون، ولم تمر عليه السنون، ولم يشغله سبحانه شيءٌ عن شيء، فقد كان الله ولا شيءَ معه، وهو الآن

كما كان، والنبي ﷺ كان مع الله في هذه الحضرة بحقيقته وأنواره السَّنيَّة.

قال رضي الله عنه: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى أَلِفِ الْبِدَايَةِ الْمُشِيرَةِ إِلَى وَحْدَةِ الْكَثْرَةِ واسْتِقَامَةِ الْقَيُّومِيَّةِ، المُتَنَوِّعَةِ فِي مَظَاهِرِ الْجَمَالِ الْمُدْهِشِ وَالْجَلالِ المُحَيِّرِ الْمُتَجَلِّي عَنْ حَقَائِقِ الْقُدْسِ):

وأَلِفِ الْبِدَايَةِ يعني: أوليته عليه السلام وأسبقيته لكل العوالم كالألف التي سبقت جميع الحروف. ولما خلق الله الموجودات بكثرتها الهائلة وأنواعها المتباينة؛ خلقها منه ﷺ، فأصلُ هذه الأعداد المتكاثرة واحدٌ، وهو رسول الله، ووجوده بسرّه في هذه الكثرة يشير إلى وَحْدَتِها، كالألف الموجودة في حروف الهجاء بصور مختلفة.

وهذه الألف تشير كذلك إلى معاني قيُّوميَة الحي القيُّوم على جميع الكائنات، فلم يخلقها سبحانه ويتركها، وإنما خلقَها وقامَ بتدبيرها وإمدادها ورعاية جميع شئونها، وقد عرفَ الإنسانُ هذه المعلومات منه ﷺ.

وهذه الألف تشكَّلت وتنوَّعت في مظاهر الجمال المدهش، ومظاهر الجلال المحير، وذلك لنعلم أنه عليه السلام، له وجودٌ خفيٌ في كُلِّ ظاهرٍ ومشهودٍ من مشاهد الجمال، وهي الصورُ الحسنةُ والمباهجُ الكريمة التي يتمتع بها الحسُّ والجسمُ والنفسُ في الدنيا والآخرة.

وكذلك له ﷺ وجودٌ خفيٌ في مظاهر الجلال والقهر، وهي الصورُ المزعجةُ كالحشراتِ السَّامة والوحوشِ الضارية، والمصائبِ والآلامِ والشقاءِ والعذابِ في الدُّنيا والآخرةِ.

ومعنى (الْمُتَجلي عَنْ حَقَائِقِ الْقُدْسِ):

الظاهرُ الواضحُ عن حضرةِ الأسماءِ والصفات الإلهيةِ، وإن كان قد خفيَ عن المخلوقات والعوالم لحكمةٍ عاليةٍ أرادها الله، وهي أن الله سبحانه ضنَّ به ﷺ على من ليس أهلًا لمعرفةِ أسرارِه وشهودِ أنواره.

قال رضي الله عنه: (اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَنْ عَجَزَ الْكُلُّ عَنْ إِدْرَاكِ ظِلِّ صُورَتِهِ الْمُحَمَّدِيَّةِ):

وظلُّ الصورة المحمدية هو محاسنها وآدابها الظاهرة التي لمسها الناس جميعًا، المسلم والكافر، ولم يقدر أحدٌ على إنكارها، وذلك مثل بشاشة وجهه، وحسن معاشرته، وجمال شكله، ووضاءة وجهه، وصدقه وحياءه، ورقته ولطفه، وتحمُّله وصبره ولين جانبه وعطفه، وغير ذلك؛ فقد عجز الخلق عن الإحاطة بجميع نواحيها، فهي أكثر من أن تعدَّ وتحصى.

وهذه الصورة كانت نورًا معنويًا وحِسّيًا يراه الناس في الظلام يضيءُ لهم عندما تنطفئ المصابيح، فقد ورد أن السيدةَ عائشةَ كانت تخيطُ بعض الثياب ليلًا، فانطفأ المصباح، فانْبَثَقَ نورٌ منه ﷺ أضاءَ لها الحجرةَ[٦] وأتمت عليه خياطة الثوب.

وكانت هذه الصورة لا يرى الناس لها ظلًا إذا سارت في ضوء الشمس، لأنها نورٌ، والنورُ ليس له ظلٌ!! فإن كان هذا هو ظاهرُ هيكلِه، فكيفَ بسرّهِ وحقيقتِه؟

---

٦ وردت القصة بروايات فى خياطة الثوب مع سقوط الإبرة أو إنطفاء المصباح، منها ما رواه أبو نعيم في الحلية وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: {استعرت من حفصة بنت رواحة إبرة كنت أخيط بها ثوب رسول الله ﷺ فسقطت عنى الإبرة فطلبتها فلم أقدر عليها، فدخل رسول الله ﷺ فتبينت الإبرة لشعاع نور وجهه فضحكت، فقال يا حميراء بم ضحكت؟ قلت: كان كيت وكيت، فنادى بأعلى صوته: يا عائشة الويل ثم الويل -ثلاثا- لمن حرم النظر إلى هذا الوجه.}

(اللَّهُمَّ أَذِقْنَا حَلاوَةَ الْفَنَاءِ فِي مَبَادِي مَعَانِي أَنْوَارِهِ الرَّبَّانِيَّةِ):

وذوق حلاوة الفناء هو: الإحساسُ الروحيُ بالفرح به ﷺ والسرورُ بالتفانى، والإخلاصِ لمبادئه، ومعانيه وأخلاقه الرَّبَّانيَّة، من الرحمة والعطف، والإحسان والمودة، والعفو والصفح، والورع واليقين، وغيرها من قِيَمِهِ ومبادئه ... التي لا نهايةَ لها.

(حَتَّى نَثْبُتَ فِي دَائِرَةِ أَتْبَاعِهِ):

أي نتمكن في مقاومة النفس وجنودها، ونصمد في متابعته، ونُدَوَّنُ في سجلِّ أتباعه عليه السلام.

(وَنَنْتَظِمَ فِي عِقْدِ مَعِيَّتِهِ):

ونكرم بالانتماء إليه، ونوضع في دائرة العِقْدِ الرفيع حتى نترقَّى ونتشرَّفُ بمَعِيَّته ﷺ.

(انْتِظَاماً يُشْهِدُنَا جَمَالَهُ فِي كُلِّ مَنْقُولٍ، وَكَمَالَهُ فِي كُلِّ مَعْقُولٍ):

والانتظام في سلك معيَّته يجعلنا نشاهد وندرك ونلحظ، صفائه وأخلاقه وآدابه في كُلِّ مكتوب ومأثور عنه من قرآن وسنة، فإن هذا القرآن وتلك السنة قد رسما للمؤمن سُلوكَه وأعْمالَه وأقْوالَه وأحْوالَه ﷺ، ونشاهد كَمالَه وقَدْرَه ومكانته عند الله ﷻ في كُلِّ المعاني والحقائق، والمعقولات واللطائف والرقائق، التي يعقلها أهل معيَّته ﷺ.

ومن أُكْرِمَ بالمعيَّة المحمَّديّة لا يغيب عنه شيء من تلك الفيوضات والإمدادات التي أغدقها الله على حبيبه ومصطفاه.

(حَتَّى لا نَشْهَدَ إِلَّا هُوَ دَالاً بِكَ عَلَيْكَ):

وهذا مشهدٌ عليٌ تُكَاشَفُ به الأرواحُ الحاضرةُ في رحابه عليه السلام، فإنهم يلحظون بعيون الروح أن الدَّال على الله في الحقيقة ونفس الأمر، هو رسولُ الله، وذلك لأن الله أرسله رحمة لجميع العالمين، ومن معاني الرحمة: الهدايةُ والدلالةُ والإرشادُ والبيانُ، وإن كان المبيّنُ والدَّالُ شخصًا آخر، لكن الأصلَ الذي ينتمي إليه ويستمدَّ منه هو رسول الله ﷺ.

(قائِمًا لَكَ بين يديك):

وهذا مشهد أعلى:

فهو محبوب الله، ومراد الله، ومصطفي الله، والله سبحانه وتعالى قد أقامه في هذا المقام الأعلى ليتهيَّ ويأتنس بمواجهة الكريم الحنان، الرحيم الرحمن، فليس هناك لذَّةٌ، ولا نشوةٌ ولا بهجةٌ، فوق ذلك.

قال رضي الله عنه: **(فاستجبنا لَهُ وَنَجَّيناهُ مِنَ الغَمِّ وَكَذَلِكَ نَنْجِي المؤْمِنينَ وَصَلَّى اللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم):**

ولقد ختم الإمام رضي الله عنه الفتح الأول من الصلوات بهذه الآية؛ بشارةً لنا ودليلًا بأن الله قد استجاب له دعاءه، ونجَّاه من غمِّ البعد والحرمان، وكذلك كُلُّ من دعا بهذه الصلوات المباركة من المؤمنين، فقد أُكْرِمَ بالقبول من الله عز وجل والاستجابة منه سبحانه وتعالى .

وقد ختمها الإمام بالصَّلاةِ على النَّبي فرحًا وابتهاجًا بفضل الله ورحمته الذي تقبَّل منه، وأقبلَ عليه بوجهه الكريم.

(الفتح الثاني)

(اللَّهُـمَّ أَفِـضْ مِـنْ مَجَـالِي ذَاتِـكَ الْقُدْسِـيَّةِ، بِحَـارَ الْصَّـلاةِ الْكَمَالِيَّةِ، عَلَى عَيْنِ الْحَقِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ):

والإفاضة: هي الغيثُ الهاطلُ المدرارُ، الذي يتنزَّل من سماء الرفعة الإلهية، ومن الذات العليَّة؛ مباشرةً على ذاتِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

والمجالى: هي أنوارُ ذات الحقِّ التي أُفِيضَ من حضرتها الصَّلاةُ النَّورانيّةُ الذَّاتيّةُ، التي كشف الله بها له عليه السلام ما كانَ وما يكونُ وما هو كائنٌ، ليخبرَ عن كُلِّ شيءٍ أراد أنْ يُخْبِرَ به عن تحقّقٍ ويقين.

والصَّلاةُ الكماليّة: أي التي بلغت في الكمال الذُّرْوَةَ والعظمة والسناء، والبحارُ من تلك الصَّلاةِ هي منتهي الوسعة وغاية العطاء منها.

وعينُ الحقيقةِ المحمَّديّة: يعنى المعانى والأسرار والأنوار القائمة في هيكل رسول الله ﷺ.

(المُتَجَلِيَةِ عَنْ كَمَالِ الذَّاتِ فِي جَمَالاتِ وَاحِدِيَّتِكَ):

والحقيقة المحمَّديّة تجلَّت وظهرت لتنبئ وتبيَّن وتكشف عن كمالات ذات الله، التي لاحتْ له ﷺ، ولمعتْ له في جمالات واحديّة الحقِّ سبحانه وتعالى بيانًا أدهش الأرواح.

وهذا المشهد نلحظ منه أن رسولَ الله علمَّنا وعرَّفنا حضرة الله سبحانه وتعالى بعبارات وبيانات، بلغت أرقَى درجات الجمال والكمال، حتى أخذت بمجامعِ القُلوبِ، فاستوْلَت على المشاعر والنفوس، وعليها آمنَ

النَّاس وأسلموا وجوهَهم لله ربِّ العالمين، فإن رسول الله أوتى جوامعُ الكَلِم، حتى كان بيانُه سحرًا حلالًا قلبَ الأوضاع التي كانت عليها البشرية وغيَّرها، وكان الكفار يقولون لمن آمن منهم: لقد سَحَرَك محمَّدٌ بحديثه.

(وَتَسْلِيمَاتِ الْمَعَانِي الأَكْمَلِيَّةِ):

يعني وسلِّم عليه بمعانيك الأكمليَّة، والمعاني الأكمليَّة هي البهاءُ والمجدُ، والرفعةُ والسَّناءُ، والعزَّةُ والعظمةُ، والكبرياءُ والجلالُ، فالله ﷻ له الكمالُ الأعلى والأكمَّلُ من الكمالِ الأعلى، مما لا يعلمه إلَّا الله ورسوله، وتسليمات الله عزَّ شأنه على رسوله هي التحيَّات والتشريفات المباركات منه ﷻ عليه ﷺ.

(عَلَى مَظْهَرِ الْحَقَائِقِ الإِحْسَانِيَّةِ):

ورسولُ الله هو المظهرُ الذي ظهرت فيه معاني الإحسان الرحماني، من العطاء والبذل والسخاء، والكرم والجود والصِّلات، والمودة والرحمة، فقد كان أجودَ بالخير من الرياح المرسلة بالغيثِ والإغاثةِ للمُعْدَمِين، حتى كان إذا لم يجدْ عندهُ شيئًا يعطيه للمحتاج يقول لذى الحاجة: إبْتَع عَلَيَّ[٧]، أي اشترِ حاجتَك على حسابي، فأشفق عليه أصحابه وقالوا له: مَا كلَّفك الله بهذا يا رسولَ الله؛ فقال لهم: بِهَذَا أُمِرْتُ. فقال له أحدُهم: أنفقْ يا رسول الله، ولا تخْشَ من ذى العرشِ إقْلالًا؛ ... فتهلَّلَ وجهُهُ بالفرح والرضا.

---

٧ عَنْ عُمَرَ بْن الْخَطَّاب: { أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِن ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَنِي شَيْءٌ قَضَيْتُهُ، فَقَالَ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَعْطَيْتَهُ، فَمَا كَلَّفَكَ اللَّهُ مَالَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ، فَكَرِهَ النَّبِيُّ ﷺ قَوْلَ عُمَرَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنْفِقْ وَلَا تَخَفْ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي وَجْهِهِ لِقَوْلِ الْأَنْصَارِيِّ، ثُمَّ قَالَ: بِهَذَا أُمِرْتُ } – مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا.

(وَمَصْدَرِ الصُّوَرِ الإِلَهِيَّةِ):

والصُورُ الإلهية هي صفات الله العليَّة وأخلاقه الربانيَّة، وإن الذين تخلَّقوا بها هم أحبابُ الله وأصفياءه، ورسله وأنبياءه، الذين إذا رآهم أيُ أنسان تذكَّر الله عند رؤيتهم، وتغيرَّت أحوالُه وشؤونه عند مخالطتهم، وأُكْرِمَ بالقرب من الله ورسوله كلُّ من يواليهم.

وتلك الصورُ الكاملة هم رحماء الله بخلقه، ونِعَمُ الله على عباده، لا يعذِّب الله قومًا فيهم واحد منهم، الأرض بهم فرحة، والجبَّار عنه راض، ورسول الله هو أصل هذه الصور الإليهة ومصدرها.

(وَزَيْتِ الزُّجَاجَةِ المِثَالِيَّةِ النُّورَانِيةِ):

وهذه الزجاجة المثالية هي قَلْبُ أصحاب الصور الإلهية، وتلك الزجاجة فيها مصباح اليقين الحق، الذي يُضَاء من زيت المصطفي ﷺ، ومن علومه وتوجيهاته وأنواره، ونظراته وملاحظاته لهم عليهم السلام. ومعنى المثالية: التي ارتقت في عالم المثال، وهو الصفاء والنقاء والبهاء؛ رقيًا كبيرًا، ونورانية: يعنى شفافه .. كأنها كوكب درّيٌ يضئ لمن حوله .. بالهداية والرشاد.

(المُنَزَّهَةِ فِي حَيْطَتِهَا عَنْ الشَّرْقِيَّةِ وَالْغَرْبِيَّةِ):

وتلك الزجاجة لا يحيط بما فيها من الحقائق والمعانى أحدٌ، لأنها مواجهةٌ لأنوار رسول الله، مستمدة منه مباشرة وبلا واسطة، ولأن هذه الزجاجة اتسعت لمعانى أسماء الله وصفاته، ومعانى سرّه وغيبه، فصارت منزهةً عن الحيطةِ والحدّ والوصف، لا يحويها الشرقُ ولا يدركها الغربُ.

(عَلَى نُورِ كَنْزِ العَمَاءِ الأَزَلِيِّ):

وكنز العماء الأزلي هو حضرة الذات بكل مقاماتها ومعانيها، وأسماءها وصفاتها.

وقد كان سبحانه في غيب غيبه، وفي طمس طمسه، وفي خفاء كنزه، لا يعلم الله إلَّا الله، فلما أراد أن يُعْرَف؛ خلقَ محمدًا، وأطلعه على حضرةِ ذاته، وكنزِ كمالاته، وأشهده غيوبَ جنابه القدسي. فكان ﷺ هو النورُ المُبَيِّنُ والكاشفُ لهذه الحضرات، على قدر عقول الخلق وقواهم الروحانية في كُلِّ سماء، وفي كُلِّ أرض، وفي كُلِّ عالمٍ من عوالم الله العظيم.

(وَلَوْنِ التَّجَلِّيِّ الأَوَّلِي):

واللون هنا معناه الوصف والتجلّي الأولى هو أول ظهور لله من كنوز غيوبه إلى الخلق، .. فكان أولُ لونٍ ووصفٍ ظهر به الحقُّ .. هو رسولُ الله ﷺ، فقد تجلَّى الحقُّ ﷻ بمعانيه وصفاته، وكمالاته وجمالاته لجميع مخلوقاته في حضرة المصطفي عليه السلام.

(مَنْ لا يَعْلَمُ قَدْرَهُ الحَقِّيِّ وَلا يُحِيطُ بِكُنْهِ مَقَامِهِ الخَلْقِيِّ إِلَّا أَنْتَ):

وقدرُ رسولِ اللهِ الحقيقي:

يعنى مقامه ورتبته ومنزلته عند الله ﷻ،فهو عبدُ ذات الله وحبيبُه ومصطفاه من بين جميع المرسلين، وهو نورُ الله الدال على الله، والله ﷻ هو الذي يعلمُ قدرَه العظيم ﷺ.

أما مقامُه الخَلْقِيّ:

فقد صاغ هيكلَه الشريفَ من أرقى أنواعِ الجواهر والعناصر الكونيَّةِ، فلم يصبْهُ ﷺ من سفاحِ الجاهلية شيء، فقد طهَّر الله أصولَه من كُلِّ شائبة، فهو خِيَارٌ مِنْ خِيَارٍ مِنْ خِيَارٍ، فقد حفظ الله أصلَ تكوينه وخَلْقِه، فما زال يتنقَّلُ عليه السلام من الأصلاب النقية الطاهرة، حتى ولَدَهُ أبوه وأمه الكريمان، ولم يلدْ أبُوه ولا أمُّهُ غيرَهُ ﷺ.

قال تعالى:

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾(٣٣الأحزاب)

وأهلُ هذا البيت؛ أصولُه وفروعُه صلوات الله عليهم أجمعين.

(وَسَلِّمْ بِكَ عَلَى مَنْ بِهِ عُرِفَ الْحَقُّ وَاهْتَدَى إِلَيْهِ الْخَلْقُ):

أي سلِّم بذاتك القدسية عليه مباشرة، .. فإنك سبحانك قد عُرِفْتَ به، لأنك أقمته هاديًا إليك ومخبرًا عنك، وقد تفضَّلْتَ فهديْتَ إليه جميع خلقك: فكان من يراه من العوالم كُلَّها ينجذب إليه ويميل نحوه، حتى الجمادات والأشجار والنباتات، فضلًا عن الحيوانات والطيور والوحوش، والإنس والجنَّ والملائكة.

فقد وهبتَهُ روحًا منك، اهتدى بها جميع العالمين إليه، إذ أنه ﷺ رحمتك العامة بهم، وكيف ينفُر موجود من رحمة الله به؟ !! اللَّهُم إلَّا من حقَّتْ عليه الشقاوةُ الأبدية ... وعميت عينُه عن هذه الرحمة.

(اللَّهُـمَّ صَـلِّ وَسَـلِّمْ بِاسْـمِكَ الجَـامِعِ الأَعْظَـمِ، وَوَصْـفِكَ الكَامِلِ الأَكْرَمِ، وَنُورِكَ السَّاطِعِ الأَفْخَمِ، عَلَى جَوْهَرَةِ كَنْزِكَ الْيَتِيمَةِ التي نُظِمَ لأَجْلِهَا عِقْدَ مَظَاهِرُكَ الجَمَالِيَّةِ):

واسم الله الأعظم الجامع لكل المعانى الإلهية، هو (الله)، فإذا ذكرَ المؤمنُ ربَّه بهذا الاسمِ الأعظم فقد ذكرَ الله بجميع أسمائه وصفاته.

ووصفُ اللهِ الكامِلِ الأكْرَم: هو اسمه الرحمن الرحيم، فقد اشتمل هذان الاسمان على جميع أوصاف الكمال والكرم الإلهي،ولذلك أمرنا اللهُ ورسولُهُ أن نذكرَ هذه الأسماءَ الثلاثة: الله – الرحمن – الرحيم؛ عند كُلِّ عمل أو قول أو حركة أو سكون؛ فنقول بسم الله الرحمن الرحيم، وقد جعلها الله آية محكمة في كلِّ سورة من سور القرآن الكريم.

وَالنـورُ الْسَّـاطِعُ الأَفْخَـمُ: هـو نـور الـذات، ونـور الأسمـاء ونـور الصفات الإلهية، وهذا النُّور لا يكيّفه أحدٌ، ولا يدركه أحدٌ، لأنه نور الذات الإلهيَّة في غيب غيبها، ولو أكرمَ الإنسانُ بشُعاعٍ منه لأضاءَتْ جميعَ العوالمِ بين يديه.

والإمام رضي الله عنه يسأل الله عز وجل أن يصلّي بهذه الحضراتِ الثلاث، على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ جوهرةِ كنز تلك الحضرات.

(اليتيمة): هي التي ليس لها مثيل ولا شبيه في كُلِّ شيء.

وتلك الجوهرة جمَّل الله لها وبها عِقْدَ النُّبُوَّة الفريد، ونَظَمَ لها هذا العِقْدَ الكريم من النبيين والمرسلين فجعله متناسقًا مُتَأَلِّقاً، آخِذُ بعضه بحُجْزِ بعض، كُلُّ دُرَّةٍ في هذا العِقْدِ مظاهرُ للجمال الإلهي، لأن الله

جعلهم أقمارًا أنار بها الوجودَ الإنسانى، وأخرجهُ بها من الظلمات إلى النور، وأقامهم اللهُ بدورًا للهدى والرحمة، والعلم والبيان. وقد جمَّل اللهُ بهم الزمانَ والمكانَ والعوالمَ صلَّى الله عليهم أجمعين.

وجوهرةُ هذا العِقْدِ الفريدة هو سيدنا رسول الله ﷺ.

قال رضي الله عنه:

عِقْــدُ مَجْــدٍ وَسُــؤْدُدٍ وَفَخَــارٍ كَوْكَبُ الْعِقْدِ حَضْرَةُ المُخْتَارِ
مِــنْ أَبٍ مَاجِــدٍ لِجَــدٍّ كَــرِيمٍ أَصْـلُكَ النُّـورُ مِـنْ عَـلِيٍّ بَـارِ

(وَشَمْسِ التَّجَلِّياتِ التي اسْتَضَاءَ بِهَا بُدُورُ الأَمَانَاتِ الشَّرْعِيَّةِ):

فرسول الله شمسٌ لتجليَّات الحقائق وإظهارها، وتوضيح المعانى وتبيانها، وليست شمسًا مثل شمس الكون، فهو شمسٌ للأرواح والقلوب، وقد واجهتها بدورُ المرسلين كما واجهتها نجومُ الورثة والعلماء العاملين، فاستضاءوا بها، واستناروا منها.

وهـؤلاء البـدور والنجـوم هـم حملـةُ التكـاليف والأمـانات الـتي فرضها الله على عباده، وطالبهم بها على ألسنتهم عليهم السلام.

(وَسَطَعَتْ عَنْها جَمِيعُ الأَنْوَارِ الْمُلْكيةِ والْمَلَكُوتِيَّةِ):

هذه الشمس نورت جميع الآفاق في جميع الأزمان:

نـوَّرت عـالم الـروح مـن الملائكـة وغـيرهم مـن أهـل الملأ الأعلى ونوَّرت عالم الملك بالعلوم والمعارف، والرحمة والهدى، ... حتى إن الأنوار الكونية لو أمعنا النظر فيها؛ لوجدنا أنَّ رسولَ الله أصلُها.

فقد ورد أن الإمام أبو العزائم قال لأحد تلاميذه وهو يتناول غذاءه على منضدة: يا بنيَّ! من أي شيء صُنِعَتْ هذه المنضدةُ؟ فقال: من الخشب والمسمار والغرة، وصنعها النَّجَّار. فقال له الإمام: دقِّقْ النظرَ يا بنى، من أي شيء جاء هذا الخشب؟ قال التلميذ: من الشجر، قال الإمام: ومن أي شيء جاء الشجر؟ قال التلميذ: من الأرض، قال الإمام: ومن أين جاءت الأرض: قال التلميذ: من الشمس، قال الإمام: ومن أين جاءت الشمس؟ فسكت التلميذ!، فقال الإمام: إنها ذرة من أنوار رسول الله ﷺ؛ ورسول الله من نور الله.

وهكذا شهدنا أن رسولَ الله شمسٌ أشرقت عن الله لا تغيب؛ فنوَّرت جميعَ العوالم بدءًا وختمًا.

(وَسَلِّمْ عَلَيْهِ سَلاماً صَدَرَ عَنْ حَضَرَاتِ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ الْكَمَالِيَّةِ):

والسلامُ من اللهِ على رسولِ الله، هو إهداءُ التحيةِ والإجلالِ إليه، وتكريمُه والاحتفاءُ به ﷺ.

وهذه التحية صدرت عن جميع أسماء الله وصفات الله، بكل ألوان التعظيم، وأنواع التكريم والثناء والتمجيد، لأن أسماء الله وصفات الله، لها الكمال الأعلى، وما يصدر عنها من التحيات والتسليمات على رسول الله، يكون له نفس هذا الكمال.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى رُوحِ هَيَاكِلِ الْعَوَالِمِ المُلْكِيَّةِ، وَأَصْلِ كُلِّ الْعَوَالِمِ العُلْوِيَّةِ):

والعوالم المُلْكِيَّة هي الكائنات التي تدرك بإحدى الحواس الخمس،

وهي عالم المادة، من الأجسام والألوان، والروائح والأصوات والمطعومات، وكل هذه العوالم استودع الله فيها رُوحًا من سرِّ رسول الله ﷺ بها تنال كمالَها ورقيَّها وجمالَها الكوني، ونحن نعلم أن كُلَّ ذرة من الكائنات لها حياة خاصة بها، فهو ﷺ الروحُ الكُلِّيَّةُ الممدة بسرِّها كُلَّ تلك الذرات التي تَكَوَّنَ منها عالمُ الأرض والسَّموات، وما بينهما من الأفلاك والأجواء والهواء والسحاب وغيرها؛ إذ أنه ﷺ رحمة الله لجميع العالمين، والرحمةُ عطفُ القلب وشفقته .. ولا يكون ذلك إلَّا بإدراكه لجميع العالمين وإحساسه بهم ﷺ.

وهو الشاهد الذي أشهده الله جميع العوالم وأطلعه على سرِّ تكوينها، وحقيقة نشأتها، ومعنى استمدادها منه ﷺ؛ إذ لولاه لم يكن شيءٌ موجودًا من هذه العوالم.

وأما كونه أصلَ العوالم العُلْوِيَّة: وهي الأرواح المجردة من عناصر المادة، وهم عالم الملائكة بجميع أنواعهم ومقاماتهم، وكذلك أرواح بني آدم على جميع أشكالهم، المؤمن والكافر، وأرواح الجنِّ أيضًا.

أما هياكلُ الجنِّ فهي من عنصر النار، ولما دخلت أرواح الجنِّ هياكلهم الناريةَ تلطَّفت هذه النار حتى شاكلت الروح في الشفافية، فأصبحت لا تُرَى ولكن تُعْرَفُ وتُحَسُّ بآثارها عند مسِّها لجسم الإنسان، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ ﴾(٢٧٥البقرة) .. كما أن التراب والطين تلطَّف في هيكل آدم عندما دخلته الروح، فصار لحمًا وعصبًا وعظمًا وعروقًا وغير ذلك، ... فتبارك الله أحسن الخالقين.

ورسول الله ﷺ أصل عالم الروح كُلِّه: وسمى بالعالم العلوي لأن المادة الكثيفة لا تتحكم فيه ولا تتسلط عليه. وإن أرواح الجن والإنسان قد قُهِرَتْ بأمر الله أن تدخل إلى الهياكل لتحييها وتحركها وتدبر أمرها، فسبحان من أمرُهُ عجيبٌ وشأْنُهُ غريبٌ، وذلك لِيَتِمَّ ما أراده الله ﷻ من إقامة الحياة على وجه هذه الأرض، ومن خلق الدنيا والآخرة:

﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ (﴿٢١﴾يوسف).

(الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ بَيْنَ الحَقِّ والخَلْقِ):

والصراط المستقيم: هو أقصر خط بين نقطتين، وأقل مسافة بين طرفين، ومعنى ذلك أنه ﷺ الصلة الموصلة إلى الله ﷻ، والوسيلة المقربة إليه ﷻ والمؤمنون الذين يسلكون على هذا الصراط، إنما هم آمنون مطمئنون، وإنما هم سائرون إلى رضوان الله الأكبر وإلى فضل الله ورحمته، وأهل العقل والحكمة إنما يمشون على الصراط المستقيم، لأنه يوصل إلى المقصود بأقصى سرعة ممكنة، وفي أقل زمن ممكن.

وكان عليه الصلاة والسلام صراطًا مستقيمًا، لأنه يوصل المؤمن إلى مقصوده بكلمة واحدة، وهي:

[مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ دَخَلَ الْجَنَّةَ][٨]، يعني لو قالها الإنسان عند إسلامه، ومات بعدها فورًا، ولم يعمل ولم يقل شيئًا، دخل الجنَّة من أي باب شاء.

---

٨ الأحاديث الواردة في الشهادة كثيرة، ومنها { من كان آخرُ كلامهِ لا إلهَ إلَّا اللهُ دخل الجنَّةَ }، عن معاذ بن جبل، أخرجه أبو داود واللفظ له، وأحمد

ومن ناحية أخرى، فإن أحدًا مهما كان، لن يصل إلى رحمة الله ورضوانه إلَّا به ﷺ، لأنه الصراط الذي لَا بد من عبوره، والمرور عليه، وأخذ الأذن منه ﷺ.

(والحِصْنِ الحَصِينِ لِكُلِّ مَوْجُودِ):

والحصن: هو ما يحفظ من لاذ به من شر ما يتوقعه، ...

والحصين: يعنى القوى المتين، الذي لا يقدر أحد أن يقتحمه أو يهدمه أو يَنْقُبَه، فهو ﷺ حصنٌ لكل من يأوى إليه، حتى إن الطيور والحيوانات كانت تلوذ به وتحتمى في حماه عليه الصلاة والسلام، فقد ورد أن يمامة شكت إليه، فقال ﷺ: { مَن فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا ؟ رُدُّوا وَلَدَها إِلَيْهَا }[٩]

وشكا إليه بعيرٌ من ظلم صاحبه له وعسفه به، فاشتراه منه وجعله في مال المسلمين.

وكذلك من لجأ إليه من المشركين والكفار المحاربين له:

فكان يجيرهم ويحميهم من كُلِّ أذى، حتى يعرض عليهم الإسلام، فإن قبله فقد أفلح، وله حرمة المسلمين وحقوقهم، وإلَّا أوصله إلى محلته آمنًا مطمئنًا، قال الله تعالى:

﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ﴾(٦التوبة)

---

٩ عن عبد الله بن مسعود، أخرجه الإمام النووى فى رياض الصالحين قال: { كنَّا معَ رسولِ اللَّهِ في سفَرٍ فانطلقَ لحاجتِهِ فرأينا حُمَّرةً معَها فرخانِ فأخَذنا فرخَيها فجاءت تعرِشُ فجاءَ النَّبيُّ فقالَ: مَن فجعَ هذِهِ بولدِها؟ ردُّوا ولدَها إليها. ورأى قريةَ نملٍ قد حرَّقناها. فقالَ: مَن حرَّقَ هذِهِ؟ قُلنا : نحنُ، قالَ: إنَّهُ لا ينبَغي أن يعذِّبَ بالنَّارِ إلَّا ربُّ النَّارِ }

وإننا على يقين أن كُلَّ المؤمنين قد دخلوا في حصنه ﷺ وَآوَوْا إلى كهفه، وهو دينه وشرعه، وبذلك فقد أكرموا بحصن الأمان في الدنيا والآخرة. فهو ﷺ الحريص علينا في الدنيا، والشفيع لنا يوم القيامة.

وقد كان ﷺ حصنَ أمانٍ عذاب من الاستئصال في الدنيا للكافرين، حتى يمنحهم الله أكبر فرصة، بفضله ﷺ ليراجعوا أنفسهم ويعقلوا أمرهم، وهم لا يعلمون ذلك، ولو علموا لسارعوا للتحصن به عليه السلام، لأنه رحمة الله بهم ونعمة الله عليهم.

(وَالرَّحْمَةِ العُظْمَى لِجَمِيعِ العَالَمِ):

والرحمة: رقة القلب وشفقته، وعطفه وحنانته، والعُظْمَى: يعنى التي تعالت عن كُلِّ ما عرفه الإنسان من معانى الرحمة، ولم تتأثر بأي شيء مما تتأثر به رحمة الناس، كرحمة الوالدين بأولادهم، أو رحمة الأبناء بآبائهم وأمهاتهم، وإنما رحمته ﷺ بالعالمين رحمة عامة، وفوق مدارك العقل والروح.

وجميع العالمين: كُلُّ شيء سوى الله ﷻ من إنس وجنَّ وملك، وحيوان وطير، ورطب ويابس، فسبحان من أنعم عليه بتلك الوسعة التي لا نهاية لها، والله ذو الفضل العظيم. قال تعالى:

﴿ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾(١١٣النساء)

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ وَمَتِّعْنَا بِاتِّبَاعِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ):

طلب الإمام أبو العزائم من الله ﷻ أن يمتِّعه باتِّبَاع رسول الله. والتّمتُّع هو بهجة النفس، وسرور الخاطر، وسعادة الضمير، ...

فإن اتّباعه ﷺ هو الوسيلة الوحيدة لحبِّ الله ﷻ للمؤمنين ومغفرة الله لهم، ... قال تعالى:

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ ﴾ (٣١ آل عمران)

وهذا غاية ما يرجوه المؤمن من إكرام الله له بالحبِّ والمغفرة في الدنيا والآخرة.

وقد افتتح الإمام هذا الدعاء بالصلاة عليه، وكذلك ختمه بالصلاة، لنوقن بأن الدعاء قد استجابه الله، فإن الصلاة على النبي مقبولةٌ من غير شرط، وما بينهما من الدعاء مقبولٌ كذلك، فإن الله ﷻ لا يردُ الدعاءَ إذا رفع إلى الله بالصلاة على حبيبه في بدءه ونهايته.

والمُتَّبعُ لرسول الله في العمل والقول والحال والاعتقاد:

يُكْرَمُ بمَعِيَّة رسول الله ﷺ وصحبته، وبشهود أنواره ورحمته وحنانته، ... فيأتنس بهذا المشهد الروحانى، وبتلك المعية والصحبة المعنوية، فإن هيكله الشريف عليه السلام إن كان قد غاب عنا، فإن حقيقته لا تغيب عن أصغر مسلم يتبع رسول الله ﷺ.

(وَاحْمِنَا بِحِمَايَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

والحماية هي الحفظ والوقاية.

والمعنى احفظنا يا ألله بالدخول في حمايته التي حفظته بها، وعصمته بها من شرِّ الإنس والجن، وشرِّ كُلِّ شيء في الدنيا والآخرة.

(وَاجْعَلْنَا مِنْ أَهْلِ شَفَاعَتِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ):

وأهل شفاعة المصطفي نوعان: **الأول:** من يزكيهم رسول الله ويأذن لهم الله بأن يشفعوا في إخوانهم المؤمنين، فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة، على قدر مكانته، فقد ورد في الحديث الشريف:

{ اسْتَكْثِرُوا مِنَ الإِخْوَانِ، فَإِنَّ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ شَفَاعَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ }[١]

ونرجو الله أن نكون منهم بفضل الله ونظرات رسوله إنه مجيب الدعاء.

وحقيقة الشفاعة: .. هي قبول الله ﷻ قول المؤمن ورجاءه في من يشفع له، ورضاء الله عنه في الدنيا والآخرة، قال تعالى:

﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴾ (﴿طه).

وشفاعة سيدنا رسول الله تكون عامة في جميع أهل المحشر ... من الإنس والجن.

وشفاعةُ كُلِّ رسولٍ ونبيٍ تكون في قومه خاصة.

وشفاعةُ كُلِّ مؤمنٍ تكون بحسب مقامه عند الله ورسوله.

والشَّفَاعَةُ هى طلب العفو من الله عن عبد أساء إلى نفسه، بارتكاب المحرَّمات أو ترك المأمورات، واستحقَّ عذاب النار على ذلك.

وقد تفضَّل الله بالشفاعة على رسله وأنبياءه وعباده الصالحين، إظهارًا لكرامتهم ومكانتهم عند الله ﷻ،وإشادة بذكرهم بين العالمين.

---

١٠ رواه أنس بن مالك ﷺ، الجامع الصغير.

قال تعالى موضحًا قدر حبيبه ومصطفاه في هذا الموقف العظيم:

﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾(٧٩الإسراء)

وذلك بأن يعطيه الله الشفاعةَ الكبرى يوم القيامة، ويبعثه بها من بين جميع المرسلين، حتى يحمدَه ويثنى عليه ويمجِّدَه أهلُ الموقف أجمعون.

والنوع الثانى: من يخرجهم رسول الله بشفاعته من النار وهم أهل الكبائر والجرائم والمخازى– غير الكفر والشرك والعياذ بالله – فهؤلاء يكونون في أَمَسَّ إلى من ينقذهم من الجحيم يوم القيامة !!

ورسول الله ﷺ، يتفضَّلُ فيشفع لهؤلاء جميعًا؛ فقد قال ﷺ:

{ لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجابَةٌ، فَتَعَجَّلَ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ، وإنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفاعَةً لِأُمَّتِي يَومَ القِيامَةِ} وقال ﷺ:

{ شَفاعَتِي لأَهلِ الكَبائرِ مِن أُمَّتِي }[١١]

أنعم بك يا سيدى يا رسول الله !!

كم تجلَّت عواطفُك وعوارفُك، ورأفتك ورحمتك وحنانتك على هذه الأمة في الدنيا والآخرة، ... حتى سمَّاك الله ﷻ بالرؤوف الرحيم، فالحمد لله الذي أكرمنا وجعلنا من أمتك التي حظيت بهذا الخير العظيم والشرف الرفيع.

---

١١ الحديث الأول رواه مسلم عن أبي هريرة ﷺ وتمامه { فَهِي نائِلَةٌ إنْ شاءَ اللَّهُ مَن ماتَ مِن أُمَّتِي لا يُشْرِكُ باللَّهِ شيئًا }، والحديث الثانى رواه أبو داود والترمذى وأحمد عن أنس بن مالك ﷺ، كما روى عبدالله بن عمر فى مجمع الزوائد قال: { كنَّا نُمْسِكُ عنِ الاستغفارِ لأهلِ الكبائرِ حتى سمعْنا رسولَ اللهِ ﷺ يقولُ إنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ، إنِي ادَّخَرْتُ دَعْوَتِي شفَاعَتِي لِأَهْلِ الكبائرِ من أُمَّتِي، فَأَمْسَكْنا عن كثيرٍ مما كان في أنفُسِنا ثم نطَقْنا بعدُ ورَجَوْنَا }، وروى قريب من ذلك عن عبدالله بن عباس ﷺ فى المجمع المذكور.

(وَأَحِبَّنَا بِمَحَبَّتِهِ):

وحبُّه ﷻ لنا؛ إقباله علينا بوجهه الكريم، ورضاه عنا، وتفضيله لنا على كثير من عباده المؤمنين، قال تعالى:

﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ﴾(﴿١٦٣﴾آل عمران)

والمعنى أحبنا بالمحبة التي أكرمته بها عليه السلام، فكما فضلته على سائر المرسلين والنبيين، فكذلك أكرمنا بما أكرمته به، وارفعنا على سائر العالمين قدرًا ومنزلة؛ ولقد فضل الله أمة حبيبه ﷺ على سائر الأمم، فقال عزَّ شأنه:

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾(﴿١١٠﴾آل عمران)

(وَأَوْصِلْنَا إِلَيْهِ عَلَى بُرَاقِ سُنَّتِهِ، وَنَجَائِبِ مَحَبَّتِهِ):

وإن العاملين بسنته، وخصوصًا عند فساد الزمان والأحوال، يصلون إلى رحاب رسول الله على البراق السريع، الذي لا يستطيع القاعد عنها أن يدرك السرعة التي يصل بها هؤلاء المتمسكون بالسنة إلى معية رسول الله ﷺ، والعمل بالسنة دليل محبته الصادقة، وبرهان الولاء والوفاء له عليه السلام.

والنجائب هي الركائب التي تنجو براكبها من المفاوز المهلكة، والفيافي القاحلة؛ ... وليس أقوى من نجائب المحبة والشوق، والعشق والوجد في اجتياز تلك العقبات والمحن والفتن التي تعترض المحبَّ في سيره إلى محبوبه ﷺ.

(وَابْعَثْنَا مَحْفُوفِينَ بِأَنْوَارِه):

أي أكرمنا يوم القيامة بأنواره التي أكرمتنا بها في الدنيا، وأَحِطْنا بها من كُلِّ جانب، حتى لا نُحْجَبُ في الآخرة عن شهوده، والقرب منه.

وحجب الآخرة أكبر من حجب الدنيا، فإن النعيم في الآخرة، واللذَّة والمتعة والخلود، قد يحجبُ أهلَ الجنَّة عن رسول الله ﷺ ...

فقد ورد في الحكمة عن الإمام رضي الله عنه أنه قال:

(الدنيا أخفُّ حِجابًا من الجَنَّة، والجَنَّةُ أَخَفُّ حِجَابًا من الْكَرامِة، والكرامةُ أخفُّ حِجابًا من كلمة كُنْ، والكُلُّ بليَّةٌ إِلَّا الله).

أما إذا حفتنا أنوار رسول الله ﷺ .. فإننا نسعد بالقرب منه، والأنس به في الدنيا والآخرة.

(مَلْحُوظِينَ بِعَيْنِ رَأْفَتِهِ وَحَنَانَتِهِ):

والملاحظة هي تتابع البصر في تركيز واهتمام.

وتلك الملاحظة تكون بعيون الرأفة والرحمة، والعطف والود والحنان، فإنه ﷺ بالمؤمنين رؤوف رحيم في كُلِّ موطن من المواطن، في الدنيا والبرزخ والآخرة.

(فَائِزِينَ بِجِوارِهِ):

والفوز بجواره ﷺ: هو غاية السعادة والآمال ونهاية البهجة والمسرات، إذ أن من أُكْرِمَ بهذا الجوار الأسنى، سينال من الفضل الإلهي الهاطل عليه ﷺ وسيتهنَّى بكوثره المشهود، ورؤية وجه الله الكريم سبحانه وتعالى.

(فِي مَقَامٍ يَغْبِطُنَا عَلَيْهِ الْمَلائِكَةُ والمُقَرَّبُونَ):

والتمتع بجواره، والأنس بمعيته ﷺ مقامٌ لا تتطاول إليه الهمم ولا ترنو إليه الأنظار، لأنه منزلةٌ أعلى من كُلِّ المنازل التي يتمتع بها أهل الجنة، ولذلك فإن الملائكة والمقربين يغبِطُون أصحابَ هذه المكانة العظيمة، والغبْطَةُ هي تمنِّي الوصول إلى هذه المنزلة والقرب منها.

(إِنَّكَ وَاسِعُ الْمغْفِرةِ وَالْفَضْلِ مُجِيبُ الدُّعَاءِ):

ووسعة المغفرة الإلهية: تقتضي ستر جميع الآثام والعورات والزلات والهفوات، ... حتى لا يبقى لها أثرٌ يحجب أصحاب هذا المقام عن رسول الله ﷺ، وإن من كرم الله وجوده إجابة دعاء الداعين، وتلبية نداء الراجين في وسعة فضله ورحمته.

(إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ):

وتذييل هذه الآية الشريفة للدعاء؛ توحى بأن الأمر كُلَّه في الدنيا والآخرة لله، مالك الملك، لا منازع له ولا معارض له، ولا شريك له. وإذا أراد أن يمنح عبدا من عباده ملكَ الدنيا والآخرة فلن يستطيع أحدٌ أن يغيِّرَ شيئًا من هذه الإرادة العالية.

وأمره سبحانه هو كلمة كُنْ،فإذا أراد منحَ أحدٍ شيئًا أو إيجادَ شيء من العدم البحت؛ قال له كُنْ، وهي أقصر صيغة في التعبير عن أمر الله ﷻ، وإن كان الشيء في الحقيقة يوجد قبل أن ينتهي الإنسان من التلفظ بهذه الكلمة، لأن أمر الله أسرعُ في النفاذ من حركة اللسان بكلمة كُنْ، لأنه أسرعُ من لمح البصر.

ولكن لما كانت هذه الصيغة أقصر صيغة في التعبير عن أمر الله بالنسبة إلى البشر، فقد ذكرها الله ﷻ لتقريب المعنى إلينا ...

والعلماء يقولون في دعاءهم: يا من أمره بين الكاف والنون !، وليس بين الكاف والنون شيء !.

والمعنى: يقول لنا الإمام أبو العزائم: لا تعجبوا من تكريم الله لعباده المقربين بهذه المنازل التي طلبها الإمام من الحقّ ﷻ فإنها يسيرةٌ على الله وهيِّنةٌ عليه، فإن الله بيده ملكوت السَّموات والأرض وملكهما، وبيده أمرُ كُلِّ شيء وهو على كُلِّ شيء قدير.

(لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيَن):

وهذا الدعاء دعا به سيدنا يُونُسُ عليه السلام، وهو في بطن الحوت، فأكرمه الله ﷻ وأخرجه من بطن الحوت.

وقد ورد هذا الدعاء:

- بصيغة الذكر بكلمة التوحيد، وهي: **(لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).**
- وصيغة التسبيح والتنزيه، وهي كلمة **(سُبْحَانَكَ).**
- وصيغة الاعتراف والإقرار بظلمه لنفسه ... وتجاوزه الحدِّ، .. وهي كلمة: **(إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِيَن).**

إلا أن الله ﷻ قال بعد ذلك **(فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ)** فدلَّ ذلك على أن ما تقدَّم على هذه الآية من الذكر: ... إنما هو دعاءٌ وتضرُّع، ... ورجاءٌ وتذلُّلٌ في أروع صُوَره؛ ومن أجل ذلك أسرع الله إليه بالإستجابة، مفتتحًا إياها بالفاء الدالة على الفورية قائلًا:

(فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ): لنوقن جميعًا أنه ما من عبدٍ دعا بهذا الدعاء متضرّعًا ومُتَمَسْكِنًا لله جلَّ شأنه؛ إلَّا وأسرع الله بإغاثته.

ومن هنا نجد الإمام رضي الله عنه كثيرا ما يختم أعماله وأقواله وأحواله بهذا الدعاء الشريف، لأنه على يقينٍ من إجابة الله سبحانه له ...

ولذلك قال الله تعالى:

(وَكَذَٰلِكَ نُۡجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ):

أي وكما نجَّيْنَا يونس سبحانه وتعالى واستجبنا له دعاءَه:

نُنَجِّي عبادنا المؤمنين الذين هم على شاكلته .. في التضرُّع والتوسُّل إلينا بهذا الدعاء.

(وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَجوَّدِ الأَجْوَدِينَ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الكِرَامِ والتَّابِعِينَ لَهُمْ عَلَى الدَّوامِ آمِين):

وقد ختم الإمام دعاءه وتضرُّعَه بالصلاة على النبي أعظم أهل الجود جُودًا، والصَّلاة على أهل بيته الأكرمين، وأصحابه الطاهرين والتابعين لهم دائمًا في كُلِّ زمنٍ وحين.

آمين:

كلمة تفيد تأمين الدعاء من الردِّ والحرمان، والمعنى: قد استجاب الله لنا ليقيننا بالإجابة..

والحمْدُ للهِ ربِّ العَالمَين.

(الفتح الثالث)

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْعَقْلِ الأَوَّلِ الذي أَضَاءَ بِنُورِ أَوَّلِيَّتِهِ عَوَالِمَ الأَرْوَاحِ النُّورَانِيَّة):

والعقل هو ما يدرك به الإنسان الأشياء، ويفهمها ويتدبرها ويحفظها، وهو ما يختزن فيه الإنسان المعلومات ويعقلها من التفلت والضياع، وهو أيضًا ما يؤدى به الإنسان هذه المعلومات لغيره من الناس والحيوانات والطيور.

والعقل هو هبة الله للإنسان وللملائكة والجن ...

لكن أكمل هذه العقول، هو عقل الإنسان:

فقد عَلَّمَ الإنسانُ الملائكةَ بأمر الله له في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ ﴾ (٣٣البقرة) عندما عجز الملائكة عن علم أسماء ما عرضه الله عليهم من الأمور.

وقد عَلَّمَ الإنسانُ الجنَّ على لسان آصف ابن برخيا، عندما طلب سليمان من جنوده أن يأتوا بعرش بلقيس، فـ: ﴿ قَالَ عِفۡرِيتٞ مِّنَ ٱلۡجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَۖ ﴾ (٣٩النمل)

والعفريت هو الماهر الحكيم المحنك، فليس شخصًا عاديًا من الجن، وإنما هو الذي بلغ شأنًا كبيرًا في العلم والمقدرة على إنجاز الأمور وإدارتها، فقال آصف ابن برخيا، أحد رجال سيدنا سليمان عليه السلام وقد عَلَّمَهُ الله قبسًا من أسرار القدر:

﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾ (﴿النمل)

فعلم عفريت الجن أن الإنسان عنده من العلوم والقوى والإمكانيات ما لم يكن لديه، ورأي العفريت بالفعل كيف أحضر آصف ابن برخيا عرش بلقيس من سبأ، في أقل من لمح البصر، وتعلَّم من الإنسان ما لم يكن يعلم.

ومالى أذهب بك بعيدًا، وإبليس عليه لعنة الله أبى أن يسجد لآدم عليه السلام حسدًا وحقدًا على آدم، لأنه أوتى من العلوم والمعارف والحكمة والقوى ما لم يؤتَ إبليسُ شيئًا منها، فحقد عليه وأبغضه وحاربه وعاداه إلى الأبد مع أن إبليس قد تعلَّم مع الملائكة من آدم عليه السلام ما علَّمه لهم من الأسماء والمعانى.

هذا البيان كان لا بد من تقديمه بين يدى القارئ، حتى نفهم جميعًا معنى العقل الأول.

والمعنى أن الله سبحانه لم يَعْرِفْهُ أحدٌ قبل رسول الله ﷺ ولم يتمتع بشهود أنواره وأسراره، وقدسه العظموتى، عقلٌ قبله ﷺ، فهو العقل الأول الذي سبق كُلَّ سابق، وهذا العقل ﷺ قد عقل عن الله كُلِّ شيء، ووعى عن جنابه العلى كُلَّ أمر، وأنه أمدَّ العقول التي جاءت بعده ﷺ من الإنس والملائكة والجن.

و(الأرواح النورانية):

هي حقائقُ الأنبياء والمرسلين وورثتهم إلى يوم الدين، ... لأنَّها نورٌ تضئُ في عالم الحياة.

ورسولُ الله هو النُّور الأعظم الذي يضئُ تلك الأرواحَ النورانيَّة بالإمداد والعطاء المستمر، من غير توقُّفٍ ولا انقطاع !!

وكذلك يسْرِجُ الأرواحَ النورانيّة من عوالم الملأ الأعلى ... التي تضئ في الملكوت ... لعمَّار السموات.

(وَاللوْنِ الذَّاتِيِّ الذي تَزَيَنَتْ بِمَحَاسِنِ صِفَاتِهِ جَمِيعُ الآثَارِ الْكَوْنِيَّةِ):

واللون الذاتي هو الوصف الخاص بذات الله ﷻ من الرأفة والرحمة، والعفو والإحسان والجود، وغير ذلك من صفات الحقّ ﷻ.

وقد أكرم الله رسوله فوهبه كُلَّ هذه المعانى والصفات الخاصة بذاته جلَّ شأنه، ليكون خليفةً عنه ﷻ في العالم أجمع، فأصبح ﷺ دالًا على الله بكل ما فيه من المعانى القدسية السامية التي أفاضها الله عليه من حضرة ذاته مباشرة.

والله سبحانه غنى بذاته عن أسمائه وصفاته! ..

- وقد وصف نفسه بهذه الصفات لنعرفه جلَّ شأنه بها ..
- ووهبها لحبيبه لنشهد فيه عليه الصلاة والسلام كمالات الله وجمالاته، ... ومحاسنه ... وأخلاقه ...

فمن رآه ﷺ على حقيقته، فقد رأي حضرةِ الْحَقَّ قد تجلَّى فيه بصفاته وأخلاقه ومعانيه .

قال الإمام رضي الله عنه:

مَنْ يَرَانِى بِالْرُّوحِ وَالقَلْبِ غَيْبًا قَدْ يَرَى الْحَقَّ فِي مَقَامِ الْحُضُورِ

وقال رسول الله ﷺ:

{ أَوْلِيَاءُ اللهِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللهُ }[١٢]، وقال عليه السلام:

{ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ جُلَسَائِكُمْ، مَنْ ذَكَّرَكُمْ اللهَ رُؤْيَتُهُ، وَزَادَكُمْ فِي عِلْمِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَذَكَّرَكُمْ بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ }[١٣]

وقد تزيَّنت جميع الآثار الكونية بمكارم تلك الأخلاق الْمُحَمَّدِيَّةِ، ومحاسن تلك الصفات الرحمانية التي ظهرت فيه ﷺ، فجميع الكائنات قد أخذت نصيبها وحظها من رسول الله، كُلٌّ منها على قدره، إذ أنه رحمة الله للعالمين، وعناية الله بخلق الله أجمعين، والرؤوف الرحيم خاصة بالمؤمنين، قال ﷺ:

{ إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ }[١٤]،

وقال أيضًا:{ إنَّما أنا رَحْمةٌ مُهْداةٌ }[١٥]

(وَالمَظْهَرِ الحَقِّيِّ الذي أَفَاضَ عَلَى العَوَالِمِ كُلِّهَا أَسْرَارَ التَّجلِيَّاتِ الرَّحْمَانِيَّةِ):

والمظهر هو المرآة التي تُظْهِرُ صورة من يواجهها، أو اللَّوْحَةُ التي يبرز الفنان فيها صورة فنه وجماله ..

---

١٢ أخرج ابن المبارك، والترمذي وأبو الشيخ وابن مردويه وآخرون عن ابن عباس ﷺ قال: { قيل: يا رسول الله من أولياء الله، قال: الذين إذا رؤوا ذكر الله تعالى }، وأخرج ابن ماجة عن اسماء بنت يزيد قالت: { سَمِعَت رسولَ اللهِ ﷺ يَقولُ: أَلَا أُنَبِّئُكم بِخيارِكم؟ قَالُوا: بَلى يا رسولَ اللهِ، فقال ﷺ: خِيارُكم الَّذين إذا رُؤُوا ذُكِر اللهُ ﷻ }.

١٣ أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي الأَوْلِيَاء، وَأَبُو يَعْلَى فِي الْمُسْنَدُ، وَعَنْهُ ابْنُ عَدِيٍّ فِي الْكَامِلُ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبُ الإِيْمَانِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ بِه، وَ اللفظ عِنْدَ ابْنِ أَبِي الدُّنْيَا.

١٤ أحمد والبيهقي والحاكم من حديث أبي هريرة، وللحديث روايات كثر منها { صالح الأخلاق }.

١٥ عن أبي هريرة في تخريج مشكاة المصابيح، كما أخرج البخاري في العلل الكبير والقضاعي في مسند الشهاب والحاكم عنه ﷺ قال: { قال رسول الله ﷺ: يا أيُّها النَّاسُ إنَّما أنا رحمةٌ مُهداةٌ }.

ورسول الله ﷺ مرآة صافية مصقولة، مواجهة للحقِّ ﷻ فظهرت فيها معانيه وجمالاته وكمالاته ﷻ وهو مظهر حقيقي لتلك المعاني الإلهية، لا يشك في ذلك أحد، ولا يختلف فيه إثنان من أهل الإنصاف والعقل، والحكمة والرأي.

وقد أفاض ﷺ على جميع العوالم هذه الأنوار الإلهية التي ظهرت فيه، والأسرار الرحمانية التي لاحت فيه، لأن المرآة تعكس الأنوار التي واجهتها على من حولها من المخلوقات، حتى ينعموا بتلك الأنوار والمعاني والآداب القدسية التي ظهرت فيه عليه الصلاة والسلام.

(المُتَحَقِّقِ فِي المظْهَرَيْنِ الحَقِّيِّ وَ الخَلْقِيَّ فِي الآخِرِيَّةِ):

ورسول الله قد أكرمه الله ﷻ وأظهره في عالم الآخرة بالمظهرين المعنوي والحسّي، حيث يتحرك بين الخلائق بالشفاعة لهم وإنقاذهم من العذاب وذلك بعطف ورحمة لم يعهد لهما مثيل من قبل.

وكذلك كان رسول الله وهو في الحياة البرزخية مظهرًا حقيقيا للحق ﷻ وذلك ببقاء معانيه وأنواره، وعلومه ورسالته فينا، فلم تنسخْ ولم تبدَّلْ إلى يوم القيامة؛ لأن ورثته وخلفاءه وأبداله، وأوصياءه وأمناءه قد حملوا صورتَه بأعمالها وأقوالها وحركاتها وسكناتها، والتَّشَبُّهِ بها في كُلِّ شكل من أشكالها، حتى كأنه ﷺ قائمٌ فينا بمظهره العبدي، سلوكًا وأدبًا، وذُلًا وتواضُعًا، وغِيرةً وشَجَاعةً، وبَذْلًا وسَخَاءً وعِلْمًا وبَيَانًا، قال تعالى:

﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ ﴾(٧الحجرات):

وليست هذه الآية قاصرةٌ على عهد رسول الله عليه السلام، فإنه كان

بين ظهرانيهم ولم يجهل ذلك أحدٌ منهم، بل هي لهم ولمن أتى بعدهم إلى يوم القيامة، ولذلك قال الله (وَٱعْلَمُوٓاْ): والعلم هو تحصيل شيء لم يكن معلومًا من قبل النفس، وتصوُّرُ الإنسان لهذا المعنى الذي أمرنا الله بعلمه، حتى لا يغيب أصغرُ مسلم عن رسولِ الله ظاهرًا وباطنًا.

وفي الآية أسرارٌ وأنوارٌ لا تتسع لها هذه الأوراق، ومن أراد المزيد فعليه بصورة من صور رسول الله الحيَّة[١٦] ليتلقى منها غيوب هذا المشهد العلى، والله وهَّابٌ فتَّاحٌ عليم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَصْدَرِ التَّجلِّيَاتِ الْوَاحِدِيَّةِ):

والتجلِّيَّات الواحديَّة هي ظهور أنوار الواحد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الأنواع والأعداد، والأشياء وجميع الكائنات، للعارفين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حتى يشهدوا الواحد عَزَّ وَجَلَّ في أفعاله وصفاته واسماءه فتغيب عنهم رؤية الكثرة المتكاثرة في هذا المشهد، لأن خالقَها ومبدعَها واحدٌ ففي كُلِّ شيء آية تدُل على أنه الواحد الأحد، الفرد الصمد.

ورسول الله ﷺ هو المصدر، الذي تصدر عنه أنوار تجليات الواحديّة لقلوب العارفين؛ إذ أن هذه الحضرة منكشفة لذاته ﷺ من الأزل، وهو يكاشف بها الأفراد المطلوبين لشهودها على قدر كُلِّ منهم.

(وَمُفِيضِ غَيْثِ التَّفَضُّلاتِ الجَمَالِيَّةِ):

والتفضلات الجمالية هي ما يعطيه رسول الله للمقرَّبين، من العلوم والنظرات، والهبات والعواطف التي تبهج القلب وتُتَعِّم الروح،

---

١٦ من أراد المزيد فليتابع البثَّ الحيَّ المباشر لنا على صفحاتنا على الفيس واليوتيوب (الروابط والعناوين منشورة بصفحة ٣٢).- ويمكن لمن يريد الإطلاع على كتبنا على موقعنا أو الحصول عليها من المكتبات: راجع آخر الكتاب لقائمة مؤلفات الشيخ فوزى محمد أبوزيد والمكتبات.

وتشرح الصدر، وترقى الوجدان، وتزيل الهموم والأحزان. فهو ﷺ مفيض هذه المكْرُمات على أهل محبته ووداده. والغيث هو الذي يغيث المعوزين والمحتاجين، فرسول الله ﷺ أغاث الله به العوالم من الظلام والجهل، كما أن غيثَ السماء يغيثُ الله به من أضرهم الجفافُ والجدْب.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الصُّورَةِ الحَقِيَّةِ التي انتُسِخَتْ مِنْهَا أُمُّ كِتَابِ الحَضَرَاتِ الكَمَالِيَّةِ):

والصورة الحقيَّة يعنى صورة معانى أسماء الله وصفاته الحقيقية، وهي الحضرة الأحمدية التي ضنَّ بها على جميع خلقه، فهي قائمة أمام الله سبحانه بجميع المحامد التي عجز الخلق كُلُّهم عن حمده ﷻ بها، وتلك هي صورته ﷺ، المواجهة للوجه العلى.

وقد نسخ الله منها نسخة أكرم بها أهل الحضرات الكمالية، من النبيين والمرسلين وورثتهم، وواجههم بها، وجعلها أم الكتاب لهم يرجعون إليه في كُلِّ شيء، ويقرأون فيه كُلَّ ما يطلبون ويتمنون.

وأمُّ الكتاب هذه قد اشتملت على ما كان وما يكون وما هو كائنٌ، إلى ما شاء الله، وما هو فوق ذلك من العلوم الإلهية الذاتيَّة التي لم ولن يطَّلِع عليه أحدٌ سواه ﷺ، ... سرَّ قول الله ﷻ: ﴿ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾(٢٦-٢٧ الجن): وقد ارتضاه الله لذاته من بين المرسلين والملائكة المقربين، وقد أطلعه الله على غيوب ذاته العلية إرضاءًا له ﷺ، وتكريمًا لذاته المحبوبة.

قال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾(٥الضحى)

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى حَيْطَةِ هُوِيَّة الْوَحْدَانِيَّةِ):

والحيطة هي ما يحيط بالشيء والمراد هنا أن الله قد أحاط رسوله علمًا بحقيقة الوحدانية. قال تعالى:

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ﴾ (﴿٢٥٥﴾البقرة).

ونقول إن فلانًا قد أحاط بكذا، أي علمه على حقيقته.

ورسول الله ﷺ قد علم بحقيقة الوحدانية علمًا لا يشابهه فيه أحدٌ، ولا يقاربه فيه ملكٌ ولا رسولٌ ..

لأن الله قد أطلعه على غيوب تلك الحضرة و...كاشفه بأسرارها، ... فما أحاطه به ﷺ من معانى الوحدانيَّة ... لم يدركه فيه رسولٌ ولا نبيٌ ولا ملك!!.

والوحدانيَّةُ هي صفة الله سبحانه التي ظهرت بمعانيها في جميع الكائنات التي تنوَّعت !!

فلو لم يكن واحدًا سبحانه وتعددت الآلهة، لاختلفوا وفسدت تلك العوالم، واختل نظامها وسيرها، وهلكت وفنيت الحياة، ولكن قيامها بهذا الشكل العجيب، اضطر العقول على أن تعتقد أن الذي أقامها على هذا النسق البديع، واحدٌ لا شريكَ له، ولا معينَ له، ولا مشيرَ له.

ورسول الله ﷺ هو الذي أحاط بهذه المعانى كُلِّها كشفًا .. وشهودًا، وتحقيقًا .. ويقينًا، حتى يتعلَّم العالم كُلُّه من رسول الله علوم هذه الحضرة على قدرهم.

(الذي أَعْجَزَ الْكُلَّ فِي فَهْمِ مَا ظَهَرَ مِن صِفَاتِهِ الآدَمِيَّةِ):

وصفاته الآدمية ﷺ هي التي ظهرت للمؤمن والكافر، واعترف بها العدو والحبيب، ولم يقدر أحد أن ينكرها أو يتجاهلها؛ مثل صدقه وأمانته، وشجاعته وكرمه، وحسن معاملته وخفض جناحه لمن حوله، ولطيف معاشرته وعذوبة حديثه، وفصاحة بيانه، ونزوله في الخطاب على قدر عقل من يخاطبه، وحياءه وسَمْتُه، وقوة عارضته[١٧]، وسهولة أسلوبه، وسرعة خاطره، وصدق عزيمته، ورقة قلبه، وجميل مسامرته، وحُسن محادثته، وتوزيع نظراته بين جلساءه حتى كان كُلُّ واحد منهم يرى أن رسول الله يخصه بالنظر دون غيره.

وقد عجز الناس كُلُّهم عن حصر هذه المناقب وتلك الخصال الظاهرة في هيكله الآدمى ﷺ فكيف يكون الحال بالنسبة لما خفي من معانيه الروحانيَّة وأسراره العليَّة؟!!

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسلِّمْ عَلَى شَمْسِ الأَنْوَارِ السَّاطِعَةِ عَنْكَ دِلالَةً عَلَيْكَ):

وشمسُ الأنوار غيرُ شمس الدفء والحرارة واللهب الكونية، فإنها الشمس التي تضئ للإنسان والحيوان والنبات والجماد، وتمدُّ هذه الكائنات بحرارتها وفوائدها الجمة.

ولكن شمس الأنوار المحمدية: إنما تنير لأهل الإيمان والإسلام بأنوارها المعنوية من الهدى والعلم والذكر الحكيم، وقد سطعت شمسه عليه الصلاة والسلام بهذه الأنوار، لتدل العوالم العاقلة على الله ﷻ حتى يتعرفوا عليه سبحانه وتعالى بأنوار تلك الشمس الكاشفة لسحب الجهالة والضلالة، وحجب

---

١٧ رَجُلٌ قويّ العارضة :ذو جَلَد، ذو قدرةٍ على الكلام، مُفوَّهٌ فصيحٌ بليغ (قاموس المعانى).

الكفر والجحود.

وهذه الشمسُ المحمَّديَّةُ نوَّرت تلك العوالم بإذن الله نيابة عن الله ﷻ، فنوره ﷺ من حضرة الله مباشرة من غير سبب ولا واسطة، ... فقد أمدَّه الله بنوره في حضرة الأزل قبل كُلِّ شيء، ... وقد علَّمَه الله قبل إيجاد أي شيء، قال تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾(١-٢ الرحمن).

(وأُفُقِ الأَسْرَارِ الْوَاصِلِ بِكَ إِلَيْكَ):

والأفق هو الفضاء الفسيح المحيط بالعوالم، ولكنه ﷺ أفقٌ محيطٌ بالأسرار والغيوب، والحقائق العالية والحكمة الرفيعة، والمعانى المقدسة، وجميع الأرواح الكاملة التي تعيش في محيط هذا الأفق، تستمطر منه ﷺ رذاذ تلك الأسرار والعلوم المنطوية فيه ﷺ ...

وليس فوق هذا الأُفُقِ الأَعْلَى إِلَّا حضرةَ الحقِّ ﷻ، فهو يتلقَّى من الله ﷻ تلكمُ الأسرار والعلوم، ويفيض منها بقدَرٍ على قلوب المؤهلين وأرواح الأمناء والمرسلين، وقد اتصل هذا الأفق بأسرار المجد والعظمة الإلهية بفضل الله ﷻ قال تعالى:

﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمًا ﴾(١١٣النساء).

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سِرِّكَ السَّارِى فِي هَيَاكِلِ الْمَوْجُودَاتِ):

وسرُّ الله :

هو المعنى الخفي الذي لا يُظْهِرُهُ الله لغير أهله، ولم يكاشِفْ به إِلَّا المصطَفَين الأطهار، الذين يحفظون السِّرَّ ويكتمونَه، لأنه أمانة لديهم لا

يبيحونه لغير أصحابه.

ولكونه ﷺ سرُّ الله المكنون، فقد جعله ساريًا . يعنى منتشرًا في جميع الهياكل والأجسام ولكن بصورة سرّية لا يشهدُها ولا يعلمُها إلَّا الخاصَّةُ من عباد الله المقرَّبين.

(وَرَسُولِكَ المؤَيَّدِ مِنْكَ بِالآيَاتِ):

فقد أيَّدَهُ الله ﷻ بالآيات القرآنية:

وفيها هدىٌ ونور وشفاء، وفيها إعجازٌ لقمة العقول الإنسانية، من الناحية العلمية والناحية البلاغية، فقد أتى القرآن بغرائب العلوم والفهوم التي أدهشت العلماء وأعجزتهم في كُلِّ زمان ومكان.

وقد جاءت عباراته وكلماته معجزةً في الفصاحة والبلاغة، حتى وقف أرباب البيان وأئمة التعبير من جهابذة العرب عاجزين عن الإتيان بأقصر سورة من مثله.

وقد أيدَّ الله رسوله أيضًا بالمعجزات الحسيَّة ... التي لا عدَّ لها ولا حصر منها: تكليم الجمادات والحيوانات والطيور له ..، وتسليم الأشجار والنباتات والأحجار عليه ...، وتسبيح الحصى في كفه ...، وانشقاق القمر له ...، والبركة في الطعام القليل بحيث يكفي لغذاء الجيش ..، ونبع الماء من بين أصابعه ...، وعدم رؤية أعداء الله له وهو معهم ...، وعدم قدرة أحد على إيذائه ﷺ وإلقاء الرعب في قلوب أعداءه وانتصاره عليهم ...، وغير ذلك كثير لا يعدُّ ولا يحصى ...!!

فكل معجزات الأنبياء والرسل السابقين قد أكرمه الله بها، وزاده

عليها بقدر كرامته ﷺ على ربه ومكانته لديه.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَعَانِي أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ):

ورسول الله قد خلق الله روحه الطاهرة من نوره العلى، ومن معانى أسماءه المقدسة وصفاته العلية، فما من اسم من اسماء الله تعالى، ولا صفة من صفاته القدسية، إلَّا كان في حقيقة رسول الله قبسٌ منها، ومعنىً منها، وسرٌ منها، فلم تظهر معانى الأسماء والصفات القدسية جهرةً إلَّا في رسول الله ﷺ ومنه انكشفت للعالمين.

(صَلاةً نَشْرَبُ مِنْ حَانِ مَعَانِيهَا شَرَابَ مَحَبَتِهِ):

وحان معانى هذه الصلاة هو البركات والرحمات التي تفاض من الله على من يصلى بها على رسول الله:

وهذا الحان .. هو الدنان التي نشرب منها طهور هذه المعانى الإلهية، وهذا الشراب الذي نرتوى به ... هو شراب محبته ﷺ، ... فليس هناك أقوى من رحيق المحبة وصافي طهورها إذا استولى على المشاعر والنفوس، فإن صاحبه يركب الذلول والصعب، ويصنع المعجزات في سبيل رضاء حبيبه ﷺ.

(وَنَتَتَوَّجُ مِنْ تَحَقُّقِهَا بِتَاجِ مَعْرِفَتِهِ):

والتاج هو ما يلبسه الملوك والعظماء، من النياشين والأوسمة والحلى التي تدل على مجدهم وشرفهم، وملكهم وعظمتهم.

وتاج معرفة رسول الله هو أعلى مقام في درجات المعرفة به ﷺ حتى تظهر كمالاته ﷺ على حقيقتها لأهل هذا المقام، وذلك هو تاج

الفخار والكرامة، حتى يكون من يصلى على النبي بهذه الصلاة مَوْسُومًا بهذا التاج بين المحبين له ﷺ.

والضمير في كلمة(تَحَقُّقِهَا) :

عائد على قوله رضي الله عنه:..(صَلاةً نَشْرَبُ مِنْ حَانِ مَعَانِيهَا الخ).

والمعنى: اللهم توِّجنا بتاج معرفة حبيبك بالتحقق من معرفة معانى أسماءك وصفاتك، التي هي عين مقامه ﷺ ومكانته لديك.

(حَتَّى نَتَحَلَّى بِاتِّبَاعِ سُنَّتِهِ):

والتحلّى باتباع السنة هو التجمُّلُ والتزيّنُ بها، لأن السُّنَّة في الحقيقة بهجة المؤمن الكامل وحبوره، وأنسه وسروره ..

لأن الفريضة :

هي بمثابة اللباس الذي يقى الإنسان الحرَّ والبرد، ويستر عورته ويحفظه من الشرور والمصائب في الدنيا والآخرة، ولذلك كان القيام به أمرًا ضروريًا لحياة المؤمن.

والسُّنَّةُ :

كالحُلَى والأساور والزينة التي يتزيَّنُ بها الإنسان المؤمن.

(وَ نَتَمَلَّى بِمُشَاهَدَةِ حَضْرَتِهِ):

والتَّملِّى هو ملءُ العين بالمنظر الممتع والمفرح، ... والتهنِّي بالمشهد الجميل.

وأهل مشاهدة رسول الله قد فازوا بكل المنى والأمانى حِسًا

ومعنىً، ... والمشاهدة غالبًا ما تكون في المعنويات، ولذلك طلبها الإمام رضي الله عنه دون الرؤية لأنها تكون غالبًا بعين الرأس.

(وَسَلاماً عَلَيْهِ تَطْمَئِنُّ بِهِ قُلُوبُنَا):

والسلام من الله على رسوله هو التحية والأمان والتكريم له ﷺ والإمام يدعو الله أن يكون هذا السلام الذي حيا الله به رسوله ﷺ أمانًا لنا، فتطمئن به قلوبنا، أي تسكن وتستريح وتسعد بهذا التكريم والتسليم عليه من الله عز وجل فإن العارفين بالله سبحانه وتعالى كُلَّما كوشفوا بمقام رسول الله عند الله؛ كُلَّما استبشروا وتهنَّوا بفضل الله على حبيبه ومصطفاه.

(وَتَنْشَرِحُ لَهُ صُدُورُنَا):

وانشراح الصدور:.. بهجتها ،وسرورها، .. أو انفساحها، واتساعها لمعانيه وآدابه ﷺ.

(وَتَشْرِقُ بِهِ شُمُوسُ حَقِيقَتِنَا):

والعارفون رضي الله عنهم صارت أرواحهم وحقيقتهم شموسًا تشرق في هياكلهم بالأنوار المحمدية لمن والاهم وأقبل عليهم، وذلك كُلَّما شهدوا تحيَّة الله وتسليمه تهطل على رسول الله ﷺ.

(وَ تُجْلَى عَلَيْنَا مَعَانِي وَحْدَتِنَا):

يعني وتظهر لنا معاني خصوصيتنا التي خصنا الله ورسوله بها، وجعلنا بها في مقام الْمفُرَدين لذاته، والمطلوبين لحضرته، الملحوظين بعيون رأفته وولايته، حتى نتحقق باتحادنا به ﷺ في المعاني واللطائف فإذا ما

انجلت علينا تلك الحقائق تفانينا في حبّه ﷺ وزدنا تفانيًا حتى لا نشهد لنا وجودًا بعيدًا عن حضرته عليه الصلاة والسلام.

(لِلْفَنَاءِ بِهِ فِيهِ يَا أَللهُ، يَا أللهُ، يَا أللهُ):

وهذه المكرمات التي تنعَّمنَّا بها:

سببُها الفناءُ بذات رسول الله عن أنفسنا، وأعمالنا، وعلومنا، وأحوالنا، ومقاماتنا!!! فلا يكونَ لنا وجودٌ إلَّا به ﷺ.

وهذا الفناء:

يكون في معانيه ومبادئه وأخلاقه حتى تظهر هذه الأنوار الخاصة به عليه الصلاة والسلام لعباد الله بنا فينا، وكأنَّ الظاهر في الحقيقة هو رسولُ الله ﷺ، لا نحنُ، إذ أنَّه المظهرُ الأوْحدُ والأكملُ لذَاتِ الله في كُلِّ معانيها وأسماءها.

وقد دعا الإمام رضي الله عنه بالاسم الأعظم ثلاثًا .. دلالة على سرعة الإجابة منه سبحانه ... فما دعا أحدٌ به:

إلَّا أجابه الله ولبَّاه في الحال؛ وخاصة إذا كان الدعاء قد خرج من قلبٍ متعلقٍ بالله ورسوله، وفانٍ في محبَّة الله ورسوله.

﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

وَصَلَّى ٱللهُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمْ

وقد سبق بيان هذه الآية الشريفة فيما مضى، فارجع إليها إن شئت، وكذلك الصلاة على النبي بعدها فقد أوضحنا المراد منها فيما تقدم في شرح آخر الفتح الأول.

(الفَتْحُ الرَّابعُ)

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مَدِينَةِ المَجَالِي الذَّاتِيَّة):

والمجالى يعنى المظاهر، والذاتية يعنى المظاهر الخاصة بذات الله ﷻ، ومدينة المجالى يعنى مكان إجتماع المظاهر القدسية، فرسول الله هو المدينة التي تروح فيها وتغدو المظاهر الإلهية.

والمظاهر الإلهية هي الصفات والأخلاق والمعانى والمبادئ الربانية. وإن الأحوال والأعمال والأقوال المحمدية هي التي ظهرت فيها معانى ذات الواحد الأحد الفرد الصمد، فمن أي جهة جئته ﷺ وجدته يعبر عن معانى أسماء الله وصفاته أصدق تعبير وأحسنه وأكمله وأعظمه.

(وَحَوضِ التَّجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِيَّة):

والحوض هو الذي يتسع لما فيه ويحفظه ... ليأخذ منه الناس حاجتهم، والتجليات الصفاتية يعنى ظهور الصفات الربانية العلية.

فرسول الله هو الحوض الذي يتسع لظهور صفات الله وأنواره ومعانيها التي لا نهاية لها. ويتناول من حوضه ﷺ جميع الرسل والأنبياء، والورثة والخلفاء والعلماء، والشهداء والصديقين، وأهل كُلِّ مقام على قدرهم، والحوض كما هو لم ينقص منه شيء، بل هو في مزيدٍ مُطَّرِد.

قال تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (﴿طه).

(وكوثرِ الفُيُوضَاتِ الأَسْمَائِيَّةِ):

والكوثر هو العطاء الوفير، والخير الكثير المتكاثر بلا نهاية.

وكوثر الفيوضات الأسمائية يعنى العطاء المتدفق بغزارة حتى عمَّ الجميع بخيراته، وفاض عنهم بما يكفي أمثال أمثالهم، لأن تنزلات أسماء الله ﷻ ومواجهاتها لرسول الله، لا تدرك لروح عالية، ولا لنفس وإن كملت في مقامات اليقين، ومن نال قطرة من هذا الكوثر الأعظم ﷺ لم يشقَ ولم يظمأ بعدها أبدًا، قال الإمام رضي الله عنه:

فَقَطْرَةُ نُورٍ مِنْهُ تُحْيِي قُلُوبَنَا فَكَيْفَ إِذَا مَا كُنْتُ بَحْرًا وَأَنْجُمَا

وقال رضي الله عنه:

فَقَطْرَةٌ مِنْ رَحِيقٍ رَاحِي تَنَالُ مِنْهَا عِلْمًا لَدُنِّي

والدعاء الوارد في قولنا:

{ وَاسْقِنَا مِنْ يَدِهِ الْشَّرِيفَة شَرْبَةً هَنِيئَةً مَرِيئَةٍ لا نَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبدًا }

نقصد بها هذا المعنى الرفيع: وهو أن يتفضل علينا رسول الله، فيسقينا من حوضه المورود، وكوثره المشهود، قطرةً يحيا بها القلب حياة الأبد في الدنيا والبرزخ والآخرة، وهى حياة الإيمان والإحسان واليقين والإسلام، التي يحياها أهلُ الكمال والجمال من أحباب رسول الله ﷺ.

(الذي سَطَعَتْ مِنْ شمسِ حقيقتِهِ جميعُ الأنوارِ الملْكِيَّةِ والملكُوتيَّة):

وشمسُ حقيقته ﷺ هي نفخة الحق ﷻ، التي نفخها الله فيه من روحه ﷻ بدون كيف ولا كم ولا آلة ولا غير ذلك مما يحوم به الوهم أو الخيال حول كبرياء عزَّته وجلاله، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا.

وقد سطعت من هذه الشمس القدسية جميع الأنوار الحسّيّة والمعنوية، فأنوار الملك هو كُلُّ نور نراه في الأرض أو في السماء، وأنوار الملكوت كُلُّ نور يكشف للأرواح سبيل سعادتها وطريق معرفتها، فهو ﷺ أصل عالم الروح وعالم المادة وما يدور حولهما من أسباب ومعانى.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الجامِعِ لِحَقِيقَاتِ العوالِمِ العُلْوِيَّةِ):

والعوالم العلوية هم الملائكة المقربون، القائمون لله ﷻ بتدبير الأمور وتسيير الشؤون حسب ما يصدر إليهم من الأوامر الإلهية، وهم مع ذلك في شديد الهيبة والرهبة من جلال الله وعظمته.

وحقيقات تلك العوالم هي سرُّهم الذي يقومون به، وروحهم التي يحيون بها، ونورهم التي يسعون به، ورسول الله هو الجامع لكل هذه الحقائق، إذ أنه أصلها ومصدرها ﷺ.

(وَالْمُفِيضِ لِجَمِيعِ إِمداداتِها الروحانِيَّة):

والعوالم العلوية لها مدَدٌ روحانى مستمر في كُلّ نفس من أنفاسهم، وبهذه الإمدادات يقومون بعباداتهم ومهامهم التي وَكَّلَهُم الله بها، ورسول الله هو الذي أفاض عليهم من بحار فضله هذه الإمدادات، إذ أنه ﷺ روحٌ كُلِّيَّة مُستَمِدَة من جناب الله مباشرة، وتُمِدُ بسرُّها الرحمانى تلك العوالم وغيرها من مخلوقات الله العظيم، وقد جعله الله كذلك ليعرف الكُلُّ قدرَهُ عند الله تعالى وفضلَهُ ﷺ عليهم؛ فيُوقِّرُوه ويُعظِّمُوه، ويُمَجِّدُوهُ ويُعَزِّرُوهُ ﷺ، قال الله تعالى:

﴿ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ (٩ الفتح)

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى مُحِيطِ الْجَمَالِ والكمالِ):

فهو ﷺ المحيط الأعظم الذي وسع كمالات الله، وجمالات الله، مع أنه لا نهاية لها، ولا حدَّ ولا حصر لها.

وهذا المحيط الأعظم قد حوى الجمال القدسي من الرحمة والمغفرة والعفو والبر والإحسان، والخير والكمال العلى، من القداسة والنزاهة والطهر والغنى والبهاء والصفاء وغيرها من صفات الكمال الإلهي، سرَّ قول الله في الحديث القدسي كما ورد بالحديث القدسي:

{ مَا وَسِعَنِى أَرْضِي وَلا سَمَائِى وَلَكِنْ وَسِعَنِى قَلْبُ عَبْدِىَ الْمُؤْمِن }[١٨]

(المُتَفَرِّعِ مِنْ بحارِ معارِفِهِ أنهارُ الهداياتِ الرَّبَّانِيَّةِ):

وهذا المحيط قد امتلأت منه البحار العظيمة بالمعارف واللطائف، والعلوم والآداب.

وتلك البحار هم رسلُ الله صلَّى الله عليهم أجمعين، وتفرع من بحار الرسل أنهار الورثة والعارفين والعلماء العاملين، والهداة المصلحين.

وهذه الأنهار تصبُّ معينها في قلوب المؤمنين ونفوس المسلمين، ليمدوهم بماء الحياة الدينيَّة والروحانيَّة في كُلِّ زمان ومكان، لتواكب حياةُ الروحِ حيَاةَ الأجسام، قال ﷺ:

---

١٨ ذكره الامام ابو حامد الغزالي بالاحياء قال الحافظ العراقي في تخريجه للإحياء: لم أر له أصلًا، أى بهذا النص، ولكن الشواهد على صحة معني الحديث كثيرة، منها ما ذكره السخاوى فى المقاصد الحسنة ما رواه الإمام أحمد بن حنبل عن وهب بن منبه في الزهد: { إن الله فتح السماوات لحزقيل حتى نظر إلى العرش، فقال حزقيل: سبحانك ما أعظمك يا رب! فقال الله: إن السماوات والأرض ضعفن عن أن يسعنني ووسعني قلب المؤمن الوادع اللين}.، كما ورد فى كتاب فيض القدير للمناوى { إنَّ لله تعالى آنية من أهل الأرض وآنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها } صحيح الجامع.

{ لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَىٰ الحَقِّ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِك } [١٩]

وقال الشيخ بن شرقاوى رضي الله عنه:

للهِ قَـــوْمٌ إِذَا حَلُّـــوا بِمَنْزِلَـــةٍ ... حَلَّ الْهَنَا وَيَسِيرُ الْجُودُ إِنْ سَارُوا
تَحْيَا بِهِمْ كُلُّ أَرْضٍ يَنْزِلُونَ بِهَا ... كَـأَنَّهُمْ لِبِقَـاعِ الْأَرْضِ أَمْطَـارُ
وَتَنْظُرُ الْعَينُ مِنْهُمْ مَنْظَرًا حَسَنًا ... كَـأَنَّهُمْ لِعِيُـونِ النَّـاسِ أَقْمَـارُ
هُمْ سَادَتِي أَيْنَمَا حَلَّ الدَّلِيلُ بِهِمْ ... وَأَيْنَمَـا يَمَّمُـوا قَلْـبِي لَهُـمْ دَارُ

وأنهار الهدايات الربانية يعنى ماءها عذب سلسبيل، يهدى الحيارى، ويرشد الضَّالين، ويجدِّد ما خفي من دين الله بالحكمة العالية والمواعظ الحسنة، وبالرحمة والشفقة .. فهم رحماء الله بعباده، وأمناء الله ورسوله على دينه، كُلُّ همهم إخراج الناس من الظلمات إلى النور ابتغاء وجه الله عز وجل ورغبة في فضله ورضوانه الأكبر، غابت عنهم التطلعات والآمال الدنيوية، والأطماع والشهوات الفانية، فرضى الله عنهم ورضوا عنه.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى بيتِ اللهِ المَعْمُورِ باللهِ):

ورسول الله هو البيت الحقيقى الذي سكنت فيه معانى حضرة الأسماء والصفات المقدسة، وصار هذا البيت الشريف خاصًا بها ومعمورًا بها، ونوافذ هذا البيت الكريم، تُطِلُّ منها هذه الحضرات على جميع العوالم، وهيكل رسول الله كُلُّه منافذ، ينفذ من أقطاره معانى الحق وآدابه، وأخلاقه، فإن شئت أن ترى صورة الرحمن بكل علومها وأسرارها وأنوارها، رأيتها تنجلى وتظهر من خلال هذا الهيكل المحمدى.

---

١٩ عن معاوية بن أبي سفيان المحدث: البوصيرى، فى إتحاف الخبرة المهرة وللحديث روايات كثيرة.

وهذا البيت لم يتركه الربُّ ﷻ طرفة عين ولا أقل؛ قال الله تعالى:

﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾(٣ الضحى).

إذ أنه محبوب الله ومراد ذاته العلية، من أزل الأزل إلى أبد الأبد، ولقد شَرَّفَ الله مسامعَ أهل الملك والملكوت بهذه الحقائق الإلهية التي أفاضها عليهم ﷺ.

(ونورِ اللهِ الدالِّ عَلَى اللهِ):

وشيء عجيب أن يمنح الله نورَه القدسي لحبيبه ... ليدلَّ به كُلَّ العوالم على حضرته ﷻ ويضيئهم به، ... وقد قرَّبَ الله هذا المعنى للمؤمنين بقوله ﷻ:

﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ (٣٥ النور):

يعنى منورهما ومخرجهما من ظلمة العدم إلى نور الوجود والحياة، بعد أن كانتا في ظلمة العدم المحض.

﴿ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ﴾:

وقد ضرب الله مثلا لنوره الأعلى ليقربه إلى عقول المؤمنين.

والمشكاة هو المكان الذي يوضع فيه المصباح، وهو في هذه الآية الشريفة يشير إلى هيكل رسول الله ﷺ لأنه الحقيقة التي انبثقت منها أنوار الحق ﷻ.

والمصباح هو نور الأسماء والصفات الإلهية، ونور المعارف والعلوم والمعانى القدسية الذي أشرق في هذه المشكاة.

﴿ ٱلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ﴾

والزجاجة هي قلب المصطفي ﷺ فقد رقَّ هذا القلب الطاهر، وصُفي من كُلِّ شوب وكدر، حتى كان كالزجاجة البيضاء الناصعة التي تزيد ضوء المصباح قوَّةً وبهاءًا، وذلك شأن الزجاجة الصافية في إظهار النور وإبرازه.

﴿ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴾:

والمعنى أن الزجاجة والمصباح الذي فيها قد صارا كالكوكب الدرى المضئ، المتلألئ المتألق في الصفاء والإشراق، حتى أصبحت الزجاجة والمصباح شيئًا واحدًا، لشدة مشابهتهما لبعضهما، قال الشاعر العربي يصف زجاجة صافية، ويصف الخمر الذي فيها:

رقَّ الزجاجُ وراقت الخمرُ فتشَابَها فتشاكلَ الأمرُ

والكَوْكَبُ الْدُّرِيُ هو الدُّرةُ اليتيمةُ التي لا مثيلَ لها في عالم الكواكب، بل إن جميعَ الكواكبِ تضئ من نوره وتشرق به، كالشمس التي تضئ جميع الكواكب والأقمار والنجوم.

والزُّجَاجَةُ ومصباحُها هي ذات رسول الله ﷺ ظاهرًا وباطنًا، فإن الله قد صاغ هيكله الشريف من أكرام أنواع المعادن الصافية، والعناصر العالية، والجواهر النفيسة، وقد خلق الله روحه الطاهرة من نوره القدسى، ومن معانى أسماءه وصفاته العلية، فهو ﷺ خيارٌ من خيار من خيار، وقد اختار الله هذا الهيكل الطاهر وروحه المقدسة، ليكونا مثلًا أعلى لنوره ﷻ وقد نَّور الله به عوالم السموات والأرض وما فيهما وما بينهما.

أكْرِمْ به ﷺ من مَثَلٍ عَلِيّ! وأَنْعِمْ به من مِثَالٍ أَعْلَى لأنوار الله ﷻ، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٦٠النحل).

وقال ﷺ:

{ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَمِنْ خَلْفِي نُورًا، وَعِنْ أَمَامِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ يَسَارِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا }[٢٠]

وقد جعله الله كذلك، قال تعالى:

﴿ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ (١٥المائدة).

والنورُ هو سيدنا رسول الله الذي بدَّدَ ظلام الجهل والضلال، والجحود والشرك.

والكتاب المبين هو القرآن المجيد الذي بينه لنا رسول الله بقوله وعمله وخلقه وحاله.

وقد بين الإمام رضي الله عنه لنا حقيقة هذا النور المحمدى ﷺ بقوله وهو يستجدى رسول الله ويستعطفه:

يَـا ضِـيَاءً أَضَـاءَ لِـلْأَرْوَاحِ ... فَهَـدَاهَا لِحَـضْرَةِ الْفَتَّـاحِ
يَـا حَبِيبِي أَنْـتَ الْـسِّرَاجُ مُنِـيرٌ ... أَشْهِدْ الْرُوحَ بِالْصَّفَا وَالْسَّمَاحِ
يَا حَبِيبِي فِي الْقُدْسِ كُنْتَ مُضِيئًا ... قَبْلَ كَوْنِ الْأَرْوَاحِ وِالْأَشْبَاحِ
يَا حَبِيبِي قَدْ بَايَعَ الْرُّسْلُ طُرًا ... لِلْجَمَالِ الْمُضِئِ فِي الْمِصْبَاحِ
كُنْتَ نُوْرًا وَالْذّاتُ فِي غَيْبِ غَيْبٍ ... صِرْتَ نُورًا لِعَرْشِهِ وَالْبِطَاحِ

٢٠ من حديث بن عباس رواه أبو داود الطيالسي وأحمد ومسلم والطبراني في الكبير وللحديث روايات عديدة وله زيادات كثيرة باختلاف رواته عن ابن عباس رضي الله عنهما.

﴿ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴾:

يعنى أن هذا الكوكب الدرى يُنِيرُ وَيُسْرَجُ من شجرة مباركة، وتلك الشجرةُ هي شجرة المجالى والتجلِّيَّات الرحمانيَّة، وعبَّر الله عنها بالشجرة المباركة، لأن أسماء الله وصفاته قد تعلَّقَت بها جميعُ العوالم، وتغيَّأت ظِلالَها الرحمانية.

﴿ زَيْتُونَةٍ ﴾:

يعنى مثل الزيتونة في أن زيتَها أقوى أنواع الزيوت في الإضاءة والصفاء وأن زيتَها له منافعُ كثيرةٌ في شفاء الأمراض والإنارة والغذاء وغير ذلك.

﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾:

وتلك الشجرةُ المباركةُ لا يحْويها الشرقُ ولا الغربَ ولا باقى الجهات، لأنها شجرةُ المجالى والتجلِّيَّات القُدْسِيَّة.

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ﴾:

وهذا توضيح لحقيقة هذا الزيت الروحانى المقدس الذي يضئُ من غير نارٍ تلامسُه، وهو زيتُ التنزُّلاتِ والإمداداتِ الإلهية، والمواجهاتِ والفيوضاتِ القدسية التي تُفَاضُ على رسول الله من لَدُنْ حكيم عليم، لأنَّ جميع الزيوت الحسِّيَّة لا تضى من ذاتها، بل لابدَّ من إيقادها بالنار كما هو مَعْلُومٌ بالضرورة.

﴿ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾:

فرسولُ الله ﷺ نورٌ، وقد تنزَّلت عليه الأنوار الإلهية، فهو ﷺ مَجْمَعُ الأنوار، ... وملتقى الأسرار، ... ومهبط التنزلات:

﴿ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾:

بعد أن ذكر الله النورين، زادنا ﷻ بيانًا وإيضاحًا:

فأعلمنا أن البين قد زال من البين، ... وأن الغين قد انكشف عن العين، .. وأن الحجاب قد انمحى عن الأين، حتى نعلم ونعتقد أن النورين نورٌ واحدٌ، وأن هذا النورَ هو رسول الله ﷺ، وأن الله ﷻ يكرم بالهداية لهذا النور من يشاء من عباده، نسأل الله ﷻ أن يجعلنا ممن هداهم الله بنوره لنوره إنه مجيب الدعاء

﴿ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِۗ ﴾:

ليقرِّبَ إليهم الحقائقَ العاليةَ، والمعانى السامية، التي لا تُكْشَفُ جهرةً، ولا يقدر العقلُ على إدراك شيءٍ منها إلَّا بالمثال.

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾:

نسأله ﷻ أن يعلمنا ما لم نكن نعلم إنه ذو الفضل العظيم، وصلى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

وبهذا التوضيح تنكشف لنا معانى هذه الآية الشريفة، على قدر فهمى الضعيف لا على قدر الآية الشريفة، فإن فيها من الأسرار والأنوار ما لا تتحمَّلُه روحُ ضعيفٍ مثلى، ولا عقلٌ عاجزٌ مِثلُ عقلى ...

وللقرآن رجالٌ كاشفهم الله بغيوبه وآنسهم الله بشهوده، أرجو الله أن يجمعنا عليهم لنهتدى بنورهم إنَّه مجيبُ الدعاء.

وصَلَّى الله على الكوكب الدُّرِّى الأعظم وعلى آله وصحبه وسلم.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الْمَظْهَرِ الأَكْمَلِ):

و الْمَظْهَر هو المحل الذي يظهر فيه الشيء، ورسولُ الله هو الحقيقةُ التي ظهرت فيها معانى الأسماء والصفات الإلهية، وهذا المظهر أكملُ مظهر لها، لأنه كشف كُلَّ شيء من جمالاتها وكمالاتها على قدر الأراوح والعقول، ولم يغبْ عنه شيءٌ من أسرارها وأنوارها.

وهناك مظاهرٌ كاملةٌ، وهم رسلُ الله وأنبياءُه، وكذلك ورثتُهم.

وهناك مظاهرُ أقلُّ منها ...

وهكذا حتى تكون المخلوقات غير العاقلة، من الحيوانات والجمادات، من المظاهر البسيطة الدالة على قدرة الله وحكمته، ولكنها لم تكن مظاهرًا كاملةً لأنها لم تقدرْ على تحمّل أماناتِ الله وآدابِه، وأحكامهِ وأوامرهِ ونواهيه، قال تعالى:

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾

(٧٢الأحزاب)

(الذي أَشْرَقَتْ مِنْهُ بُدُورُ الشرائِعِ الأوليَّة):

وبدور الشرائع الأولية هم رسلُ الله وأنبياءه، وقد أشرقت تلك البدورُ من شمسِ رسول الله ﷺ، لأنَّه المظهرُ الأكملُ لنورِ الله ﷻ.

(فَأَضَاءتْ فِي أُفُقِهِ بِهِ):

وأفق رسول الله هو عالم الملك والملكوت، وشمسه نوَّرت كُلَّ هذه

العوالم، وكان رسلُ الله من قبلهِ بدوراً أنارت في هذا الأفقِ بالرسالات والهدايات، حتى أشرق نورُ رسالته العظمى ﷺ.

وقد عاهدَ اللهُ رسلَهُ وأنبياءَهُ أزلًا أنْ يؤمنوا به وينصروه، ... قبل مجيئه في عالم الحياة الدنيا، وذلك بالدعوة إليه، .. والتبشير به، .. وإعلاء ذكره بين قومهم، قال الإمام رضي الله عنه:

شَمْسُنَا طَهَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَي ... لَمْ تَغِبْ يَا طَالِبَ الْحقِّ الْيَقِين
مَنْ يَقُلْ غَابَتْ فَذَاكَ لِحَجْبِهِ ... كَيْفَ يَخْفَي نُورُ رَبِّ العالمين
نَوَّرَتْنَا الْشَّمَسُ أَصْبَحَ نُورُهَا ... مُشْرِقًا فِي كُلَّ فَرْدٍ فِي آمِين
نُورُنَا شَمْسٌ عَلَتْ تَدْعُو إِلَى ... إِلَهِ الْعَرْشِ مَوْلَانَا الْمَتِين

(حتى بَزَغَتْ شمسُ ذاتِهِ المحمديَّة):

وَظَلَّ رسلُ الله ينيرون العالمَ بالمعارف والعلوم المستمدة منه ﷺ، حتى ظهرت شمسهُ المحمديةُ في عالم الْمُلْكِ، وقد كانت تضيئ لهم قبل ذلك في عالم الْمَلَكُوت.

(فَانْمَحَتْ تِلْكَ البُدُورُ مِنْ شِدَّةِ تِلْكَ الأَنوارِ القدسِّيةِ):

إنمحاء البدور يعنى انمحاء نورها، لأن البدور باقية في الأفق الأعلى، إلَّا أنَّ الشمسَ لما ظهر نورُها، وسطع ضوءُها، غطَّى على أنوار تلك البدور مع وجودِها، لأنَّ الشمعةَ لا تضيئُ في نورِ المصباح القوى، ولا يضيئُ النجمُ والقمرُ في ضوء الشمس، مع وجودهما بأفق الشمس، وأصبحت شرائعُهم منطوِيَةً في شريعة المصطفي ﷺ.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى الأَصْلِ الذي تَفَرَّعَتْ مِنْهُ جَمِيعُ الأُصُولِ):.

والأصُولُ نوعان: أصلُ عالمِ الرُّوحِ وهو النُّور، وأصلُ عالمِ المادةِ وهو الماءُ والترابُ والهواءُ والنارُ.

وعالمِ المادة إن رددتَه إلى أصغر وحدة فيه وجدتَها الذرةَ مكوَّنةً من سالبٍ وموجبٍ، أي حركتان متضادتان، والسالب والموجب تيارات كهربيه من حركة التفاعلات التي في الذرَّة، وهي الإلكترونات التي تتكون منها الذرَّة، وهي منبثقةٌ من قوة حرارة الشمس وأشعتها، والشمس وهي أصل المادة كُلِّها جزءٌ صغيرٌ من نور رسول الله ﷺ، فرسولُ الله أصلُ الأصول كُلِّها، لأنها خُلِقَتْ لأجلِه.

(اللَّهُمَّ صَلَّ وَسَلِّم عَلَيْهِ صَلاةً تُدْخِلُنَا بِهَا مَدِينَةَ مَعْرِفَتِهِ):

ومدينةُ معرفةِ رسولِ الله هي روضه الزاهر، ودينه القويم، وخلقه المستقيم، وشرعه الكريم وأحواله الراقية، ومقاماته السامية، ومعارفه القدسيَّة، وعلومه اللدنيَّة، فهي مدينةٌ زاخرةٌ، وجنَّةٌ جانيةٌ، بها من الرَّوح والريحان، والنعيم والرضوان، ما هو حظرٌ على أهل الجفاء والبعد، ومن أُكْرِمَ بدخول هذه المدينة ذاق حلاوة الإيمان والإحسان واليقين، وشهد من الغيوب والأنوار العجب العجاب؛ اللهم ارزقنا الدخول إليها بفضلك ورحمتك يا رزاق يا كريم، ونعِّمنا فيها بشهود وجهه الكريم ﷺ.

(وَتُسْقِينَا بِها مِنْ رَحِيقِ حَوْضِهِ):

ومن أُكْرِمَ بدخول المدينة، شربَ من الرحيق المختوم، وتناولَ من طَهُورِ الحقائق والعلوم، شَرْبَةً هَنِيئَةً مَرِيئَةً، لا يظمأ ولا يشقى بعدها أبدًا، لأنه دخل إلى مدينة أكرم الكرماء بعد الله ﷻ.

(وَتُطَهِّرُ بِهَا ظَاهِرَنَا وَباطِنَنَا):

وتكرمنا بما شربناه من حوض معارفه ﷺ، وتجعل صلاتنا عليه طُهرة لأجسامنا وأرواحنا من كُلِّ ما يؤذيها ويشينها، أو يبعدها عن هذا الشراب الرَّوِيّ، والهناء الروحانى.

(حَتَّى يُنَاوِلَنَا بِيَمِينِهِ رَاحَ الإِحْسَانِ مِنْ كَوْثَرِهِ):

ويمينه الشريفة ﷺ هي ... عطفه ... ورأفته ... ووده ... وإحسانه وحنانته .... وولايته.

وراح الإحسان يعنى الشراب الروحانى الذي به تدومُ لنا مشاهد الإحسان العليَّة، ونُكْرَمُ بكشف الحجب والأستار عن حضرة العزيز الغفار، (وَكَوْثَرِهِ) ﷺ هو الفيضُ الذاتىُ الأقدسُ الذي يُعْطَاهُ من ذات الله مباشرةً من غير واسطة، سرُّ قول الله ﷻ:

﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴾(﴿١٠﴾النجم):

فهو ﷺ يتمتَّع ويتهنَّى بالشرب من هذا الكوثر الأعلى، ويتفضَّل على الخاصة من أحبابه فيكرمهم بهذا الشراب الخاص به ﷺ ..

ويقول الإمام أبو العزائم في هذا المشهد:

وَدَنَا مِنِّى حَبِيبِى صَفْوَةُ الْكَنْزِ الْمُجَوْهَر
وَسَقَانِى الرَّاحَ صِرْفًا بَعْدَ أَنْ حَيَّا وَكَبَّرَ

اللهم مُنَّ علينا بقطرةٍ من هذا الشراب، حتى نتنعَّم به على قدرنا، ونشمَ عبيرَ هذه الرياض المحمَّديَّة.

(وَتَجْعَلُنَا بِهَا نُجُومًا فِي أُفُقِهِ وَكَوَاكِبَ فِي مَنَازِلِهِ):

أي وصلِّ عليه صلاة تجعلنا بها نجومًا مضيئةً في سماءه، حتى يهتدى بنا الناسُ في ليل هذه الحياة ومشاكلها، وفتنها ومحنها.

(وكواكب) في منازله، والكوكب أكبر من النجم[٢١]، وهو الفرد الوارث لرسول الله ﷺ، ومنازل الكوكب أبراجها التي تتنفل فيها لنفع العالم بالخواص والمنافع التي جعلها الله فيها، والمقصود بالمنازل مقامات سيدنا رسول الله ﷺ .... والإمام رضي الله عنه يدعو الله أن يكرمه بهذه المقامات، فينزله فيها، حتى يكون في معيَّة رسول الله الكبرى، أين كان! وكيف كان ..!!، ولا حرج على فضل الله.

كُلُّ الْذِي أَنَا فِيهِ فَضْلُ مُحَمَّدٍ مِنْهُ بَدَا وَإِلَيْهِ كَانَ وُصُولِيَا
هُمْ أَشْهَدُونِي نُورَهَمْ بِعِيُونِهِمْ وَبِنُورِهِمْ صَارَتْ عُيُونِي رَائِيَه

(حَتَّى نَكُونَ مُشْرِقِينَ بِأَنْوَارِ فَضْلِهِ):

والمعنى فإنك سبحانك إن أقمتنا في مقاماته ﷺ وأنزلتنا في منازله، وجعلتنا من أبدال ذاته، فقد أَكْرمتَنَا بأنوار فضله وعطفه ﷺ فأشرقنا بها في الناس وَأَنَرنا بها معالم السبيل للسالكين ولجميع المسلمين.

(مُضِيئِينَ بِضِيَاءِ اتِّبَاعِهِ):

فإن المتَّبعَ لرسول الله ﷺ متَّبعٌ للنور الإلهي الذي نَوَّرتْ به ذات المصطفي، فأشرقت على من حولها، فأضاء بها كُلُّ مُتَّبعٍ لهذا النور، وكلما قويت المتابعة كُلَّما زادت قوة ضوء الْمُتَّبِع، لقربه من مصدر النور ﷺ،

٢١ هكذا تبدو لنا فى السماء لقرب الكواكب من أرضنا وبعد النجوم فى الفضاء السحيق.

وهذا الضوء ينتفع به الناس القريبون منه، قال تعالى:

﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ ﴾(١٢٢ الأنعام).

(ظَاهِرِينَ بِإحيَاءِ سُنَّتِهِ):

وقد طلب الإمام من الله أن يكون ظاهرًا بسنَّة رسول الله ﷺ حتى يكون قدوة وأسوة، يراه المسلمون فينهجون نهجه، ويسلكون على سُنَتِه، لأن عمل الإمام حياة للأمة وإحياء لمعالم دين الله، قال تعالى: ﴿ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾(٧٤ الفرقان).

وإحياء السُّنَّة يعنى .. إقامة دين الله .. على الوجه الذي أقامه رسول الله ﷺ.

(مُؤَيَّدِينَ بِأَسْرَارِ مَعِيَّتِهِ):

والتأييد هو النصر والإعزاز والتمكين في هذه الحياة، حتى تعلو منارة الإسلام وأحكامه، وتذلُّ كلمةُ الشياطين والكافرين.

وأسرارُ المَعِيَّة المحمَّديّة ذكرها الله في قوله تعالى:

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾(٢٩ الفتح).

والمَعِيَّة ليست مَعِيَّة زمان ولا مكان، وإنما هي مَعِيَّة أسرار وأنوار، ومَعِيَّة إيمان وإحسان، ومَعِيَّة إسلام ويقين، ومَعِيَّة مبادئ وآداب وأخلاق،

ومَعِيَّة حب وإخلاص ووفاء، ومَعِيَّة رحمة وعطف على المسلمين، وشدّةٍ وغلظة على أعداء الله ورسوله، الذين يحاربون دين الله ويحاربون أولياء الله في شتى بقاع الأرض، والمَعِيَّة مَعِيَّة ركوع وسجود، وذلٍّ وخضوع وإنكسار، ومَعِيَّة اضطرار وافتقار إلى الله ﷻ،ومَعِيَّة ابتغاء وطلب لفضل الله ورحمته، ورضوان الله ومحبته، ومَعِيَّة أحوال ومجاهدات جعلها الله علامات ودلائل على أهل اليقين الحق، والإيمان والصدق.

وهذه المَعِيَّة لا تقتصر على زمان ولا على مكان محددين، وإنما هي مَعِيَّة في كُلِّ زمان وفي كُلِّ مكان، في الدنيا، في البرزخ، في الآخرة. اللَّهُمَّ اجعلنا من أهل مَعِيَّة حبيبك ومصطفاك ﷺ.

(مَنْصُورِينَ بِنَصْرِهِ):

يعنى تفضَّل علينا يا ألله وانصرنا بما نصرت به نبيك ورسولك، من إلقاء الرعب في قلوب الكافرين، وإنزال جنودك التي لَا يعلمها إِلَّا أنت علينا، حتى تقهرَ عدوَّنا وتهلكه يارب العالمين.

(نَاصِرِينَ الحَقَّ بِالحَقِّ):

واجعلنا يا الله ناصرين لدينك القويم وشرعك الحكيم بالحق، الذي لا عدوان فيه منا على أحد، لا لنزعة نفسية، ولا لحظ دنى ولا لشهوة خفية، لا نبتغى من وراء ذلك إلَّا وجهك الأعلى، لا طمعًا في مُلْكٍ أو سيادةٍ أو شُهْرَةٍ، أو غلبة وقهر لعبادك من غير وجه حقٍّ.

واجعلنا يا الله من جنودك الذين أكرمتهم وأقمتهم لنصرة دينك، فإن ذلك شرف لا يساويه أي شرف آخر مهما كان.

(حَتَّى نَرْقَى إِلَى حَضْرَةِ جَمَالِهِ عَلَى بُرَاقِ أَفْضَالِهِ):

وحضرة جماله ﷺ : هو مقامه الأعلى الذي جعله الله له جمالًا كُلَّه، وابتهاجًا كُلَّه، ولذة ونعيمًا كُلَّه، وهو الحظوة بالنظر الدائم إلى وجه الله العلى الأعلى ﷻ .

ولما كان المقام أجلَّ وأعلى ... كان الوصول إليه على بُرَاقٍ له من السرعة التي تفوق سرعة الصوت والضوء ... حتى نصل إلى تلك الحضرة العلياء.

وهذا البراق هو توجُّهَاتُهُ ﷺ إلينا، وأفضاله علينا، ونظراته إلينا وعطفه الكريم علينا، فبذلك نُكْرَمُ بالوصول إليه ﷺ.

(وَنَنْتَظِمَ فِي عَقْدِ المَحْبُوبِينَ لِجَنَابِهِ الْمَطْلُوبِينَ لِرِحَابِهِ):

وإذا ما أكرمنا بالوصول إلى حضرته، تشرفنا بالانتظام في عقد أحبابه ﷺ المرادين لذاته والمطلوبين لجنابه الكريم عليه الصلاة والسلام.

(بَعْدَ التَّحَقُّقِ بِرَفِيعِ جَلَالِهِ وَعَظِيمِ كَمَالِهِ):

وهذا الإكرام الذي سعدنا به، وتمتعنا به، قد مَنَّ الله به علينا بعد اليقين بكمال معرفته ﷺ والعلم بمقامه الرفيع، ومنزلته العظمى التي أكرمه الله بها، فإن انكشاف جلاله وكماله، ومقداره العظيم ﷺ للفرد المحبوب والإنسان المطلوب، يجعله وهو في حضرة القرب منه ﷺ أكبرَ احترامًا له ﷺ وأعظمَ توقيرًا لحضرته ﷺ وأجلَّ هيبة من جنابه عليه السلام مع البسط والأنس والفرح الذي حبَاه رسولُ الله به.

(وَالْوقُــوفِ بِــالأَدَبِ عِنْــدَ الْعَجْــزِ عَــنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَتِــهِ المُحَمَّدِيَّةِ، وَأَسْرَارِهِ الإِنْسَانِيَّةِ):

ومع التحقق من معرفة جلاله ومقامه عليه السلام على قدرنا، إلَّا أنَّ الله قد وفَّقنا للأدب الذي يليق بحضرته ﷺ وأدركنا عجزَنا عن الإحاطة بحقيقته التي هو عليها عند ربه سبحانه وتعالى، وعلمنا أننا عاجزون عن الإحاطة كذلك بأسراره الإنسانية التي كان يعيش بها فيما بيننا عليه السلام.

(وَأَفِضْ عَلَيْنَا يَا أَللهُ. يَا أَللهُ. يَا أَللهُ. غَيْثَ فَضْلِهِ المِدْرَارِ):

وقد طلب الإمام رضي الله عنه في هذا المشهد الأسنى، والمقام الأرفع، أن يتفضل الله سبحانه وتعالى بإفاضة الغيث المدرار النازل من سماء فضل رسول الله عليه السلام علينا جميعًا حتى تعمَّنا تلك النفحات والبركات والهبات.

والغيث مشمولٌ بالإغاثة دائمًا، .... والمستغيث في شدة اللهف والترقُّبِ والانتظار لمن ينجده ويسعفه!!! ورسولُ الله ﷺ هو نجدة الملهوفين، .. وغوث المستغيثين، ... ونجاة الضارعين، ... وأمل المتبتلين، ورجاء الطالبين، ... وقد جعله الله كذلك ليقوى حبُّه في قلوبنا، ويشتدُ به تعلُّقنا في كُلِّ وقت وحين، وأيضًا ليُظْهِرَ الله لنا بعض ما أكرمه به ﷺ من الفضل العظيم.

(وَهَاطِلَ جُودِهِ مِنْ النِّعَمْ الظَاهِرَةِ وَالأَسْرَار):

وبعد الإغاثة والنجدة أَكرِمنا يا الله .. بهاطل جوده عليه السلام، من النعم الحسّية التي أنعمت بها عليه، والأسرار الروحانية التي متعته بها ليدوم لنا الأنس والإسعاد، والمسرة والوداد، في منازل القرب منه عليه الصلاة والسلام.

(حَتَّى نَتَمَتَّعَ ظَاهِراً وَبَاطِناً بِعَطَايَاهُ الإِلَهِيَّةِ):

وكلمة حتى في هذه الأدعية: .. يكون معناها دائمًا غاية الشيء المطلوب من اللذة والنعيم والمتعة.

والمعنى امنحنا يا الله أكمل وأعلى هذه المتع والمبرات، والخيرات والقربات، وأسبغها علينا، واغمرنا بها، ظاهرًا وباطنًا، حسًا ومعنى، قلبًا وقالبًا، جسمًا وروحًا، دنيا وآخرة.

وعطاياه الإلهية ﷺ قد وسعت كُلَّ العوالم ... فهو رحمة الله حقًا بها، ومنَّة الله الكبرى لها ... ونعمة الله العظمى عليها ... إذ لولاه ﷺ ما كان شيء منها.

وقد قال الإمام البوصيري رضي الله عنه مخاطبًا رسول الله ﷺ:

فَإِنَّ مِنْ جُودِكَ الدُّنْيَا وَدُرَّتَهَا وَمِنْ عُلُومَكَ عَلْمَ اللَّوحِ وَالْقَلَمِ

وقال الإمام أبو العزائم رضي الله عنه مخاطبًا رسول الله ﷺ على لسان الذات العلية:

يَا حَبِيبِي يَا مُحَمَّد قَدْ وَهَبْتُكَ مَا تُرِيدُ
يَا حَبِيبِي قِرَّ عَيْنًا فَأَنَا البَرُّ الْوَدُودُ
وَتَمَنَّى تُعْطَ مِنَّا ويُوافِيكَ المَزِيدُ
فِي الضُّحَى يَا عَرْشَ وَصْفِي قَدْ وَعَدْتُكَ لا أَحِيدُ
لَوْ تُرِدْ أَطْفَأْتُ نَارِى أَوْ تُرِدْ يُمْحَ الْوَعِيدُ
مَنْكَ أَوْجَدْتُ الْعَوَالِم وَأَضَاءَ بِكَ الْوُجُودُ
أَنْتَ أَصْلُ وُجُودِ كَوْنِى بِلْ وَأَنْتَ بِهِ الْوَحِيدُ

وعطاياه الإلهية التي تفضل الله بها عليه ﷺ:

قد عجز العالم أجمع عن حصرها وعدِّها، مع أنهم يسْعدُون بها، ويتفيَئونَ ظلالها، بل إن كثيرًا منهم لا يعرفونها!! ...

فكم من العوالم والكائنات ما يتمتع بضوء الشمس وحرارتها ومنافعها الكثيرة ... وهم لا يعرفون عنها شيئًا، ... ولا يضير ذلك الجهلُ الشَّمْسَ بأدنى شيء، ... ولا يوقف ذلك ... من سيرها وإمدادها لهم لحظة واحدة.

(وَأَيَادِيهِ الرَّبَانِيَّةِ):

وأياديه الربانية يعنى عطفه وَمَكْرُمَاته وإمداداته ونظراته ﷺ التي لا نهاية لها، لأنها من الربِّ سبحانه الذي لا تنفد خزائنه، ولا تقل خيراته، من كثرة العطاء والفيض.

هذا وإن الله يتفضل عليه بتلك الأيادى، وهو ﷺ يكرمنا بها، لأنه باب فضل الله، وميزاب رحمة الله وإحسانه لجميع العالمين.

(وَمَشَايِخُنَا وَأَهْلُنَا وَإِخْوَانُنَا وَجَمِيعَ المُسْلِمِينَ
يَا أَللهُ يَا أَللهُ يَا أَللهُ):

وقد دعا الإمام رضي الله عنه ربه عز وجل أن يفيض هذه الأيادى والعطايا عليه وعلى أئمة الهدى وشيوخ المسلمين رضي الله عنهم وأن يفيضها كذلك على أهله ورفاقه وسائر المسلمين، فإن ذلك التعميم في الدعاء أحرى بالإجابة والقبول من الله عز وجل ..

سرُّ قولِ النَّبي ﷺ في معنى الحديث:

{ إِذَا دَعَوْتُمْ فَعَمِّمُوا }[٢٢]

وقد شفع الدعاء بالتَّوسُّل إلى الله باسمه الأعظم وكرَّرهُ ثلاثًا! استبشارًا بالإجابة والقبول والإقبال من الله ﷻ !

والله يرزقُ من يشاء بغير حساب.

﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ، فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٨٧-٨٨ الأنبياء)

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم.

وكانت هذه الآية الشريفة التي دعا بها سيدنا يونس عليه السلام، وهو في بطن الحوت، فأكرمه الله بها ونجَّاه مما هو فيه.

وكذلك الصَّلاةُ على النبي بعدها قد استشعرنا منها بأن الله سبحانه وتعالى قد أكرمنا بما أكرم به أنبياءه ورسله عليهم الصَّلاة والسَّلام، وذلك إكرامًا من الله لحبيبه ومصطفاه، أصلِ كُلِّ نعمة، وأساسِ كُلِّ فضل وخير في الدنيا والآخرة.

---

٢٢ وردت الإشارة إلي الحديث في مجمع البحرين في زوائد المعجمين الأوسط والأصغر، وفي حاشية الصاوى على تفسير الجلالى وحاشية نظم الدر، والكثير، ولكن لم أقع على تخريجه وكذا الكثيرون، واشتهر المتن لموافقته للكثير من الأدعية و التوجيهات النبوية في باب الدعاء مثل ما روى أحمد في المسند. بإسناده الصحيح. عَنْ عَائِشَةَ قالت: { كَانَ رسُول الله ﷺ يُعْجِبُهُ الْجَوَامِعُ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدَعُ مَا بَيْنَ ذَلِكَ}. ومن ذلك كما قرره الحافظ ابن رجب في فتح الباري. ما جاء في صحيح البخاري من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : { كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، قُلْنَا: السَّلاَمُ عَلَى جِبْرِيلَ, وَمِيكَائِيلَ, السَّلاَمُ عَلَى فُلاَنٍ وَفُلاَنٍ، فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ، فَلْيَقُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّهِ صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ}.

والحمدُ لله،

قد تمَّ بعونِ اللهِ وهدايتِه، وتوفيقِه وولايتِه، شرحُ الفتوحاتِ الرَّبَّــانيَّة الأرْبَع؛ على قَدر ضعفي وجهلي.

فما كان فيها من خيرٍ وحقٍّ؛

فهوَ مِنْ اللهِ ﷻ،

ومِنْ تَوَجُّهَاتِ رسولِهِ ﷺ.

وما كانَ فيها مِنْ سوءِ أدبٍ في الفهمِ والتعبيرِ؛

فهوَ مِنْ رعُوناتِ نفْسِي، ومِنْ خطئي وزللي وعجلتي.

أسألُ اللهَ الغفورَ الرحيمَ، الكريمَ الحليمَ،

أنْ يغفرَ لِيَ كُلَّ ذلكَ، إنَّهُ عفوٌ توَّابٌ كريمٌ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ على بهجةِ القُلوبِ،

وَنُورِ العيونِ، وشفاءِ الأسْقامِ،

وعَلى آلهِ وصحبِهِ وسلّم.

شَرْحُ الأَبْيَاتِ الْغَامِضَةِ
مِنْ اسْتِغَاثَةِ الْتَّوَجُهِ الرُّوحَانِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مفيض الإنعام، ومعلم الإنسان وواهب الخير العام.. والصلاة والسلام على ثمرة الوجود، وكوكب السعود ودرة اللآلى وجوهرة العقود، وعلى آله وصحبه وورثته، أهل المحبة والشهود، وأهل الرحمة والإحسان والجود.. وبعد ..

فقد أكمل الإمام رضي الله عنه تلك الفتوحات الربانية، التي بيناها سابقًا، بهذا التوجه الروحانى، وذلك بعد أن صفت روحه رضي الله عنه من الشواغل الكونية، وتفرغت من تدبير حياة الجسم، فقد حصل لها حنين عظيم، وهيام شديد لحضرة القدس الأعلى، وإلى مقامات الحقِّ جل جلاله، فتوجهت روحه رضي الله عنه، بعد الإذن لها من سيدنا رسول الله ﷺ إلى حضرة المجالى الربانيَّة، فقال رضي الله عنه:

(إِلَهي بِمَجْلَى الذَّاتِ سِرِّ الْحَقِيقَةِ):

ومجلى ذات الله، ظهورها وانكشافها في غيب غيبها، وفي كمال عظمتها، لفرد ذاتها وصورة محاسنها، ورمز كنزها رسول الله ﷺ، وكان الظهور والإنجلاء لسيدنا رسول الله ظهورًا حقيقيًا وكُلِّيًّا، فلم يرَ الله في الحقيقة إلَّا رسول الله ﷺ.

قال الإمام رضي الله عنه مبيِّنًا هذا السرَّ لأهل الذوق والتسليم، .. وأهل اليقين والتمكين:

رأيَ اللهَ جَلَّ جَلالُهُ فِي غَيْبِ غَيْبِهِ عَـلَاهُ هُيَامٌ رُوحُـهُ عِنْـدَهَا سَـكْرَى
قِفِي رُوحِي فَالْمَحْبُوبُ عِنْدَ حَبِيبِهِ وَلَـيْسَ لَـهُ ثَـانٍ لَدَيْـهِ دَعْ الْفِكْـرَ
وَهَـذَا مَقَـامٌ فِيـهِ يَـا رُوحُ سَـلِّمِي فَسِـرُّ إِجْتِلا الْأَوْصَافِ لَمْ يَظْهَرَ جَهْرًا

وهذا الظهور والإنجلاء هو سرُّ الحقيقة الذي أعجز العالم أجمعين، وأدهشهم وحيَّرهم، وذلك شأن الله وأمره، وتقدير الله وإرادته، لا يسأل عن ما يفعل، ولا عن ما يترك، ولا عن ما يقول، له الحكم وله الخلق وله الأمر، لا معقب لحكمه، ولا راد لقضاءه، والله غالب على أمره ... ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

وإذا كشف الإمام أبو العزائم سرَّ الحقيقة لنا، فإنما أحبَّ رضي الله عنه أن يدخلنا هذا الروض الأعلى، ويشهدنا معه هذا السرَّ الأسنى، ويعرفنا بهذا الغيب القدسى، الذي أعلمه الله به وأشهده إياه؛ وتلك هي أمانة العلم، فإن لكل قومٍ علمًا، ولكلِّ مقامٍ مقالًا، ولكلِّ رجالٍ مجالًا، وكلُّ واحد يأخذ على قدره من علوم السرَّ والحقيقة، بدون مشاكسة ولا منازعة، فإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

وأبو العزائم يسأل الله ويدعوه، بسرِّ ظهوره وانكشافه لحبيبه في أزل الأزل، وفي حضرة القدم، أن يهبه ما يطلبه، وأن يعطيه ما يرجوه.

(وَغَيْبِ التَّجَلِّى مِنْ كُنُوزِ الْهُوِيَّةِ):

والغيب هو الذي لم يشهده الحس ولا العقل ولكن يكرم المؤمن بالإيمان به، والتسليم له، واليقين به، وإنما يلوح هذا الغيب للأرواح الكاملة والمؤهلة لشهوده، إذ أن الروح من عالم الغيب.

وتجلِّى الحقِّ سبحانه إنما يكون لغير رسول الله بمعانى أسماءه

وصفاته، في الكائنات وفي النفس، على قدر الأرواح المُشَاهِدَةِ، لا على قدر حقيقة الأسماء والصفات الإلهية.

وكنوز الهوية يعنى حضرات خفاءها، من البهاء والسناء، والجمال والجلال، والكمال والعظمة والكبرياء، والرحمة والعطف والإحسان، والفضل والوداد والوصل، والحنان والقرب، فإن ظهوره سبحانه بهذه المعانى، هو نعيم تلك الأرواح العالية والكاملة، حتى تشهده على قدر قواها، أما التَّجَلِّى الذَّاتِى الذي هو سرُّ الحقيقة الإلهية، فلم يكن إلَّا لرسول الله ﷺ:

(وَبِالنُّورِ نُورِ القُدْسِ في غَيْبِ طَلْسَمِ):

يعنى وأسألك بنور القدس الذي غاب عن عقول المحجوبين وأرواحهم، والطلسم هو الرمز والشيء الذي اختفي فيه هذا النور عن النفوس المحجوبة بالحظ والهوى، والطلسم لا ينفك رمزه إلَّا لمن يبحث عن الكنوز ويجتهد في طلبها، قال رضي الله عنه:

كَشَفُوا الرُّمُوزَ عَنْ الكُنُوزِ الْخَافِيَة فَتَلَأْلَأَتْ دُرَرُ الْمَعَانِى الْصَّافِيَة
وِمِحْوْ طَلَاسِمَ وَصْفِ ذَاتِىَ فِانْجَلَتْ أَنْوَارُ بَاطِنِهَا وَلَاحَتْ هَادِيَة

وقد جعل الله رسوله ... بشرًا وإنسانًا في ظاهره، ... ورمزًا لذاته ونورًا لها في باطنه! .. فمن رآه بشرًا فقط فقد رأي طلسمًا لا ينفك رمزه، ولا ينكشف كنزه، ... ومن رأه بشرًا نورانيًا يوحى إليه، وعبدًا ذاتيًا اصطفاه الله إليه، وفردًا قدسيًا رفعه الله إليه، ... انفك له الطلسمُ، وانكشف له الكنزُ ونال كُلَّ آماله، قال أبو العزائم رضي الله عنه:

أَنَا طَلْسَمٌ لَا يدْرِنِى إِلَّا أَنَا خَافٍ وَأَوْصَافِي لِذَاتِىَ بَادِيَه

(وَبِالسِّرِّ سِرِّ العِلْمِ مَعْنَى الإِرَادَةِ):

وسرُّ العلم الإلهي لا يُطْلِعُ الله عليه إِلَّا أمناء حضرته، وهو العلم بذات الله، وبحضرات أسماءه وصفاته، وإباحة هذا السرِّ الإلهي لرسله وأنبياءه وورثتهم، إنما هو إرادته ﷻ ومشيئته ﷻ، ليَظْهَر عزَّ شأنه من كنوز الخفاء العلية إلى أحبابه من صفوة خلقه.

يعنى وأسألك يا الله بحقِّ هذا السرِّ ... أن تجيب ما أدعوك به وما أرجوه منك.

(وبِالْكَنْزِ إِجْمَالاً وَ بِالوَصْفِ عِنْدَمَا .. تَجَلَّى بِأَسْمَاءِ الْكَمَالِ الْعَلِيَّةِ):

وأسألك بكنزك المُجْمَل، الذي أخفيته عن جميع بريتك، وخصصته لمحبوبك ﷺ وأسألك بالأوصاف القدسية، عند ظهورك لأحبابك وأوليائك بأسماء الكمال العلية عن الروح والعقل والوهم والخيال، أن تتفضل علىَّ بالإجابة بحق كنزك ووصفك، وخاصة عند تجلِّيَّاتك تعالى بمعانى أسماء كمالك لأوليائك.

(وَبِالْفَضْلِ وَالْحُسْنَى وَعَفْوِكَ وَالرِّضَا):

وأسألك يا ألله، بحقِّ فضلك العظيم الذي تفضَّلت به على الخاصة من عبادك المقربين، وبحقِّ الحسنى التي كتبتها للمحسنين والمؤمنين في سابقات الأزل، وبحق عفوك الذي منحته لمن يرجوه ويطلبه من أهل الإنكسار والذل إليك، وبحقِّ الرضي الذي وهبته للذين بذلوا أرواحهم وما يملكون في سبيل رضاءك عنهم، أدعوك وأتوسل إليك بكل هذه الأمور أن تقبل رجائى وأن تسمع ندائى وتجيب دعوتى يارب العالمين.

(وَآيَاتِكَ الْعَلْيَا بِأَنْبَاءِ حِكْمَةِ):

وأسألك بحقِّ **آياتك العلية**، التي نزلت إلينا من سماء فضلك الأعلى على قلب رسولك ﷺ بالأنوار والأخبار، والعلوم والأحكام، والوصايا المشتملة على الحِكَم الرفيعة والعظات البالغة.

(وَ بِالأَيِ آيَاتِ الْكِتَابِ التي سَمَتْ):

ثم سأله بجميع **آيات الكتاب** التي بلغت أسمى مقام في البلاغة والقداسة، فلم يقوَ على مساسها إلَّا المطهَّرون، والمساس إنما يكون بالمدارك والمعانى والمشاعر النبيلة، وليس باللمس باليد والجسم والحسِّ الظاهر، ... قال تعالى:

﴿ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴾
(٧٧-٧٩الواقعة)

أي المُطَهَّرُونَ من نجاسات الشرك والكفر، وكذلك المُطَهَّرُونَ من قاذورات الكبائر والآثام الظاهرة والباطنة، وكذلك المُطَهَّرُونَ من أوساخ البعد والجهل والحرمان، وكُلُّ مِنْ هؤلاء يُحْجَبُ عن القرآن بقدر ما فيه من ظلمات وكثافات حاجبة.

(بِهَا ظَهَرَتْ أَنْوَارُ كُلِّ هِدَايَةِ):

وبآيات الكتاب الحكيم **ظهرت أنوار الهدايات الربانيَّة**، والآداب المحمَّديَّة، قال تعالى: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ ﴾(٣٨الأنعام) من أمور الهداية والمعرفة والبيان، فقد أوضح الله فيه كُلَّ شيء، إمَّا مفصلًا يعرفه المؤمنون، أو مُجْمَلًا يبينه رسول الله ﷺ وورثته من بعده إلى يوم القيامة.

قال تعالى:

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ (٧الحشر)

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾(١٨٧آل عمران)

وبذلك يكون القرآن قد جمع الله فيه كُلَّ شيء، وما على الأئمة والعلماء ﷺ إلَّا أن يغوصوا في بحاره الزاخرة، ليستخرجوا منها الكنوز التي تُغْنِي العالمَ إلى يوم الدين.

(بِقُرْآنِ ذَاتِ قُدِّسَتْ وَ تَنَزَّهَتْ):

يعنى وأسألك **بقرآن ذاتك المقدَّسة المُنَزَّهة**، وقرآن الذات هو معانى القرآن المنزلة منه ﷻ على قلوب أحبابه عند تلاوته أو استماعه في كُلِّ وقت وحين، والتي لا نهاية لها! ولا أمد لها سرُّ قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾(١٠٩ الكهف) وسرُّ قول الله ﷻ: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾(٨٢الإسراء)

وبذلك يبقى الفيض الربانى يتنزَّلُ على عباد الله إلى ما شاء الله، ولا ينقطع مدد الله عن عباده إكرامًا لرسوله ومصطفاه في أمته.

وتلك خاصةٌ من خصوصيات هذه الأمة، إمتدادًا لسرِّ الرسالة فيها إلى يوم القيامة، قال ﷺ: **{ إنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ }**[٢٣]

٢٣ رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان عن أبى الدرداء

(وَفُرقَانِ حَقِّ الْعَيْنِ بَحْرِ الْحَنَانَةِ):

والفرقان هو النور الذي يقذفه الله في قلب المؤمن، فيفرق به بين الحقِّ والباطل، والنور والظلام، والطيب والخبيث، والحلال والحرام، والمباحات والشبهات، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا ﴾(٢٩الأنفال)

وهذا الفرقان هو عين الحقِّ الذي لا خلاف فيه، ولا شك ولا مِرْيَةَ فيه، لأن الله هو الذي جعله وقذف به في قلب العبد التقى، وهذا الفرقان قد تفضلت سبحانك فألهمت به عبادك المؤمنين من بحر جودك وحنانتك بهم، وشفقتك عليهم، والمعنى: أسألك بحق هذا الفرقان أن تكرمني بالإجابة يا ألله.

(بِسِرٍّ بَدَا فِي ظَاهِرٍ بِنَزَاهَةٍ):

وأسألك يا الله بحق سرِّك الذي لاح لعيون البصيرة والروح، في المظاهر والكائنات، مُنَزَّهًا عن الحيز والمكان، والزمان والأوان، وهذا السرُّ هو معانى أسماء الحى القيوم التي قامت بها العوالم، واحتيت بها من العدم،! فسبحان من حيَّر العقول والأرواح في معرفة سرِّ ظهوره في مخلوقاته!

(وَغَيْبٍ خَفِي مِنْ حَضْرَةِ الْوَاحِدِيَّةِ):

والغيبُ الخفيُّ هو الذي لا يلوحُ إلَّا لأهل القرب، الذين أشهدهم الله ﷻ غيوبَ حضرة الواحديَّة، وهذه الحضرةُ إذا انجَلَتْ على قلبِ عبد استغرقَ في غيوبها عن الأكوانِ والحيطات، وأصبح مع هذه الحضرة في فضاء التنزيه والإطلاق، بلا قيدِ زمانٍ ولا قيد مكان، سرُّ قوله تعالى:

﴿ وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌ ﴾(۝٢٠البروج).

والإمامُ يسأل الله بحق هذا الغيب الخفي، أن يكرمه بإجابة دعاءه.

(بسَبْحَاتِ ذَاتٍ قَدِّسَتْ وَتَعَظَّمَتْ):

وسُبُحَات الذات: سواطع أنوارها ولوامع أضواءها.

وهذه السُبُحَات لو لاح منها بارقٌ على العوالم لاحترقت وصُعِقَتْ في الحال، كما حصل لسيدنا موسى عليه السلام، وكما حصل للجبل الذي كان واقفًا عليه ...

ولكن الله حجب تلك السبحات القهرمانية العظموتية عن جميع بريته، بحجب ألطافه ورأفته وحنانته.

والإمام رضي الله عنه، يسأل الله ويتوسَّل إليه بعظمة هذه السُبُحَات التى تقدَّست وتنزَّهت عن أن يدرك مخلوقٌ منها شيئًا؛ إلَّا ما شاء الله ومن شاءه الله من خاصة أولى العزم من الرسل صلوات الله عليهم أجمعين، وقد خُصِّصَت ذاتُ رسول الله بتحمِّل أنوارِ تلك السُبحات ... الكبريائية ... الجبروتية ..... لأنه ﷺ أكبرُ وأجلُ من جميع العالمين.

(وَنُورِ سَرَى لاحَتْ بِهِ الشَمْسُ جَهْرَةً):

وأسألك يا الله بحق النور الذي سرى منك إلى قلوب أولياءك وأصفياءك وأنبياءك، وظهرت لهم به شمس الحقيقة المحمدية جهرة، وانكشفت لسرائرهم علانية، لا لبس فيها ولا خفاء، وكان ذلك في يوم أخذ العهد على الرسل والأنبياء لرسول الله ﷺ حيث قال الله تعالى:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُواْ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾(٨١ آل عمران).

(وَسِرٍ خَفي عَنْ كُلِّ عَيْنٍ عَمِيَّةِ):

وأسألك يا الله بسرِّك الذي أخفيْتَهُ عن كُلِّ عين عمِيَتْ بالحظوظ والشهوات، وزخارف الحياة الدنيا وزينتها، والسرُّ الخفي عن أعين الظلام والجهال هو نورُ رسول الله وما جاء به من عند الله ﷻ من كتاب وحكمة، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴾(٨١ النمل)

(إِلَهي إِلَهي بِالتَّجَلّى وَ سِرِّهِ):

والتجلى هو ظهور الحق ﷻ بمعانيه ومقاماته لقلوب المؤمنين الصادقين.

وسرُّ هذا التجلى هو ما يفاض منه ﷻ على القلوب الطاهرة والأرواح الكاملة، من العلوم والمعارف اللدنية، والغيوب والأنوار العلية.

(وَزِينَتِكَ الْعَلْيَا وَ سِرِّ النَّزَاهَةِ):

والزينة العليا هي ما تَجَمَّل به الحقُّ سبحانه، وظهر به لعباده المقرَّبين من الجمال والبهاء والكمال والسناء والوداد والصفاء والحب والوفاء، ومن معانى الخلق والإبداع، والإيجاد والإمداد، والرزق والعطاء، والتوبة والرحمة، والمغفرة والوسعة، والعلم والحكمة، والعفو والإحسان، واللطف والرأفة والحنان.

ومع تنزُّلِه لمخلوقاته بهذه المكارم الرحمانية والجمالات القدسية، إلَّا أنه ﷻ في كمال النزاهة، وعَلِيِّ المكانة، عن أن يحيطَ به أحدُ، أو يماثله أو يشابهه أحدٌ في شيء من ذلك، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وقد سأل الإمام ربه ﷻ بحقِّ هذه الزينة– المنزهة في سرِّها وحقيقتها عن الشبيه والنظير، والضدِّ والندِّ – أن يستجيب له.

(إِلَهِي إِلَهِي بِالحَنَانَةِ وَ الصَّفَا):

وقد سأل الإمامُ ربَّه بحقِّ الحنانة التي تفضَّل بها على عباده المقربين، وسأله بحقِّ الصفاء والبهاء الذي واجههم به على بساط القرب والمؤانسة؛ أن يستجيب دعاءه ورجاءه.

(وَبِالآيَةِ الكُبْرَى وَ شَمْسِ الحَقِيقَةِ):

ثم سأله متوسِّلًا إليه بالآية الكبرى وهي ذاتُ حبيبه ومصطفاه، الذي جمع الله فيه آياتِه وأسرارَه، وأنوارَه وغيوبَه، وقد أعجزت هذه الآية جميعَ العالمين، وأدهشتهم وحيرتهم. وشمس الحقيقة هي ذاتُ المصطفي كذلك، فإنه هو الشمسُ التي كشفت الحقيقةَ الإلهية، والمعانى الغيبية، والأنوار القدسية، والعلوم والمعارف الربانية، لجميع العوالم علوية وسفلية. وقد سأل الإمام الحقَّ ﷻ بحقِّ حبيبه لديه أن يستجيب له دعاءه.

(تَوَجَّهْتُ يَا ذَا الفَضْلِ وَالجُودِ وَالعَطَا):

وقد توَّجه الإمَامُ، وأقبل على صاحب الجود والفضل والعطاء ﷻ بكل المعانى والحقائق اتى ذكرها سابقًا، مستشفعًا ومتوسلًا بها إليه ﷻ،ومن أقبل على الله بكل هذه الأسماء والصفات، والجمالات

والكمالات الإلهية، وبحبيبه ﷺ لا يردُّه الله أبدًا لأن الله ﷻ كريم يقابل المقبلين عليه بكل ما يحبون ويتمنون ويطلبون، والله ذو الفضل العظيم.

(وَفَضْلُكَ مَأْمُولِي فَجُدْ لِي بِنَظْرَةِ):

والنظرة من الله ﷻ فيها الرحمة والمغفرة، والرضي والحب، والعطف والحنان، والود والقرب والإيصال، وفيها كُلُّ الرغائب والآمال التي يرجوها العبد من الله ﷻ، ومن نظر الله إليه لم يعذبْه أبدًا، وسَعِدَ في الدنيا بتوفيق الله وهدايته ومعونته، وسَعِدَ في الآخرة برضوان الله الأكبر، وتنعَّم بمشاهدة وجهه العلى، وبِمَعِيَّة حبيبه ﷺ.

(رَفَعْتُ أَكُفِي يَا إِلَهِي وَ إِنَّنِي .. عُبَيْدٌ ذَلِيلٌ جِئْتُ أَرْجُوكَ نُصْرَتِي):

وبعد أن تفضَّل الله ﷻ على الإمام بالنظر إليه، رفع يديه إلى الله جلَّ شأنه ووضع عليهما قلبَه!، وأخذ يَعْرِض على الحقّ ﷻ حاجاتِه وضروریاتِه ومطالبه الْمُلِحَّة وآمالَه ورغباتِه! لأن المقام مقام وسعة وبسط، وتنزّل وحنان. ورفع الأكف يشير إلى الاهتمام البالغ بمناشدة الله ﷻ وبالفاقة والفقر والإنكسار إلى جنابه العلى، ويشيرُ كذلك إلى أن الحقَّ قد استجاب له كُلَّ طلباته، فقد ورد في الحديث الشريف:

{ إِنَّ اللَّهَ حيِيٌّ كَرِيمٌ يستحي إذا رَفَعَ الرَّجُلُ إليْهِ يَدَيْهِ أنْ يردَّهُمَا صِفْرًا خَائِبتَيْنِ }[٢٤]

وقد افتتح الإمامُ أدعيته بطلب النصرة على النفس وجنودها، وعلى الشيطان وحزبه، وعلى أعداء الله الكافرين، ليتفرغ من هَمِّ الشغل بهؤلاء الأعداء إلى العمل بمحاب الله ومراضيه، والترقى في معارج الكمال

---

٢٤ رواه الترمذى وحسنه وابن ماجه عن سلمان الفارسى وفى الحديث روايات كثيرة.

والجمال، والمجاهدة في تزكية نفوس المسلمين، وتطهير قلوبهم بالحكمة العالية، والموعظة الرقيقة، الهادية والشافية، ليجمع الناس على حضرة الله ورسوله، ولينقذهم من الظلمات إلى النور.

وقد اجتهد الإمَامُ رضي الله عنه في الدعاء والتضرع، والتبتل بألون شتى، من عبارات التذلل والتمسكن التي تصدع القلوب، وتخشع لها النفوس، من كثرة تنوعها وعظمة جلالها، لأن الدعاء في الحقيقة مخُّ العبادة، وأكسيرُ الطاعة، وميزابُ القرب، وبابُ الفتح والفيض.

والدعاء عملٌ من أعمال المؤمنين الصادقين الخاشعين: فإن شئت أن ترى آياتٍ من الذوقِ الرفيعِ، والأدبِ الرقيقِ، والتعبيرِ البليغِ؛ في مناجاة الحقِّ تبارك وتعالى واستنزال عوارفه وعواطفه:

فادعُ اللهَ معى بلسان الإمام رضي الله عنه ..

وتوجَّه إليه بهذه الإستغاثات والتضرعات، التي دعا بها الإمامُ في استغاثة التوجه الروحانى التي بين يديك، لتحظى مع أهل الحظوة بما ألهم الله به الإمامَ، وبما أفاضه عليه من أسرار وأنوار هذا الدعاء.

وسأترك شرح بقية الأدعية لأنها لا تخفي عليك، ولا تحتاج إلى شرح وبيان، ويكفيك يا أخى المؤمن أن تتوسَّل إلى الله بها، وتتقرَّب إليه سبحانه وتعالى بقراءتها، مستحضرًا معانيها السهلة الواضحة.

وفي آخر الدعاء:

عاد الإمام إلى التوسل إلى الله بذات الله سبحانه وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وسلم قائلًا:

(إِلَهي بِكَ ارْفَعْنِي لِأَعْلَى مَكَانَةِ):

فإنه قد تضرَّع إلى الله، وتوسَّل إليه بذاته العلية، أن يرفعه إلى أعلى الدرجات في الدنيا والآخرة. وأعلى الدرجات هي مشاهدة الوجه الأعلى في معية المصطفي ﷺ، وتوسَّل إليه كذلك بقوله:

(بِقَبْضَةِ نُورِ الذَّاتِ بَابِ وُصُولِنَا):

وقبضة النور هو رسول الله، فإنه ملتقى أنوار الذات القدسية، عند تجلياتها لحضرته ﷺ وهو مجْمَعُ الأنوار الذاتية الإلهية، والأسماء والصفات القدسية. وقد أراد الله أن يكون رسوله كذلك، ليُفيض منه على العوالم كُلِّها معانى الأنوار الإلهية فهو الواسطة بين الخلق والحقِّ، وهو مَهْبَطُ التنزلات الرحمانية، وهو الممد منها لكل حقيقة على قدرها.

قال ﷺ: { إنَّما أنا قاسِمٌ ويُعْطِي اللَّهُ }[٢٥]

وقال ﷺ: { أُمِرْت أَنْ أُخَاطِبَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ }[٢٦]

وهو ﷺ بابُ الوصولِ إلى نعيمِ القُدْسِ الأعْلَى ومسرَّاتِه،! .. فلم يصلْ أحدٌ إلَّا عن طريقه عليه الصلاة والسلام.

(وَغَيْبِ التَجَلِّى مِنْ كُنُوزِ الحَظِيرَةِ):

ورسول الله قد غابت فيه التجليات –عن أبصار المحجوبين– التي أفاضها الله عليه من كنوز حظيرة القدس الأعلى التي جعلها الله له ﷺ،

---

٢٥ رواه معاوية بن أبي سفيان، صحيح البخارى وتمامه: قال ﷺ { مَن يُرِدِ اللَّهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ في الدِّينِ ، وإنَّما أنا قاسِمٌ ويُعْطِي اللَّهُ، ولَنْ يَزالَ أمْرُ هذِه الأُمَّةِ مُسْتَقِيمًا حتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أوْ حتَّى يَأْتِيَ أمْرُ اللَّهِ }، وفى رواية أخرى له فى صحيحه عن معاوية فيها { اللَّهُ المُعْطِي وَأَنَا القَاسِمُ}.

٢٦ رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها.

خاصة، وحظرها على غيره من الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين، وقد اتسع ماعونه ﷺ لتنزلات هذا الغيب الأعلى، حتى غاضت الأنوار في ذاته ﷺ وامتلأت بها، ولا يعرف هذه الحقيقة إلَّا الأفراد المرادين لله ﷻ المخصوصين بعناية الحقِّ ﷻ.

(وَشَمْسٍ أَضَاءَتْ بِالْجَمَالِ وَأَشْرَقَتْ):

ورسولُ الله **شمسٌ أضاءت** بالجمالات والكمالات، والمعارف والعلوم، والأنوار والمعانى، والشرائع والآداب، والهدى والحكمة. وقد أشرقت تلك الشمس العلية في مطالع لها، ومشارق خاصه بها، وأبراج تنتقل فيها قبل ظهورها في العالم الكونى، وهم رسل الله وأنبيائه السابقين. وبعد انتقاله ﷺ إلى الرفيق الأعلى، **أشرقت شمسه** في ورثته وخلفائه وأوصيائه، ليدوم نورها، ويستمر إشراقها في العالم، قال الإمامُ رضي الله عنه:

شَمْسُنَا طَهَ الْحَبِيبُ الْمُصْطَفَي لَمْ تَغِبْ يَا طَالِبَ الْحقِّ الْيَقِين
نَوَّرَتْنَا الْشَّمَسُ أَصْبَحَ نُورُهَا مُشْرِقًا فِي كُلَّ فَرْدٍ فِي آمِين

(وَعَيْنِى كَمَالاتِ المَجَالِى العَلِيَةِ):

والمجالى العلية هي المظاهر العلية التي فيها أنوار الذات القدسية ومعانيها، **وعينى الكمالات الإلهية** يعنى حضرتين عَيَّنَتْهُمَا ذات الحق ﷻ لأظهار الكمالات الإلهية والآداب الشرعية، فكان عليه السلام قرآنًا يمشى على الأرض، وتلك هي الكمالات الربانية الظاهرة، وعينًا باطنة خفيَّةً انجلت فيه الكمالات القدسية المعنوية من الحبِّ والقرب، والوصل والأنس والبهجة والمعية، وغيرها من المقامات الرحمانية.

فرسول الله مع الله بسرِّه لم يغب عنه طرفة عين ولا أقل، حتى أن جسمه الشريف إذا نام، فإن قلبه الكريم في مَعِيَّة الله لا ينام، وفي حال يقظته ﷺ، يكون هيكله مع الخلق، يبين لهم ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال، والمعاملات والسلوك والأخلاق، فهو ﷺ صاحب العينين، عينٌ ينظر بها إلى الخلق ويكملهم بها، ويعلِّمهم، ويزكّيهم، ويتلو عليهم آيات الله، ويفقِّههم في دين الله، بالحكمة والرحمة. وعينٌ ينظر بها إلى حضرة الكمالات القدسيَّة، فيشهد بها الوجه الأعلى قد لاحظه ولاطفه وآنسه، أين كان وكيف كان، والعينان قد شهدتا الكمالات الربانية في مجاليها العليَّة ظاهرة في المظاهر الكونيَّة، وباطنة في الغيوب والأسرار القدسيّة.

ويجوز أن تكون العينان اللتان أظهرتا كمالات المجالى العلية: عينًا في حضرة الأزل والقدم، تكشف الكمالات القدسية لعالم الروح، وهي الحضرةُ الأحمديَّة، وعينًا في عالم الكون تكشف للإنس والجنّ الكمالات العليَّة، وهي الحضرةُ المحمديَّة، وكلاهما عينٌ عينها الحقُّ ﷻ في عالمها لتدلَّ على كمالاته ﷻ وتبرز جمالاته جلَّ شأنه، على حسب مراده ومشيئته ... فسبحان من يعلم السرَّ وأخفي، والجهر والنجوى، وسبحان من أقام حبيبه مقامه في الدلالة عليه، والتعريف بحضرته ﷻ.

ولو شاء الله لظهر لعباده جهرة، وَعَرَّفَهُم بنفسه علانية من غير واسطة، ولكنه ﷻ لطيفٌ بعباده ورحيمٌ بهم، فظهر له في أكرم صورة إنسانية، ليأتنسوا بها، ويسكنوا إليها، ويتعلَّموا منها ما أراده الله منهم بيسر وسهولة، من غير أن يشقَّ عليهم، قال تعالى:

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا ﴾ (٩الأنعام)

حتى لا يتحيَّرَ الخلقُ، ولا يفتتن الناس: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٨٣يس)● ولهذا قال رضي الله عنه:

إِلَهِي بِهِ قَدْ جِئْتُ أَرْجُوكَ ضَارِعاً بِهِ رَبِّ مَتِّعْنِي بِرِضْوَانِ جَنَّةِ

فقد دعا الإمامُ رضي الله عنه المولى عز وجل متوسِّلا إلى برسوله وحبيبه، مستشفعًا به عليه السلام إلى الله سبحانه وتعالى ليقينه أن من جاء إلى حضرة الله برسول الله لن يرده الله أبدًا، ولن يخيب أمله ورجاءه. ثم كرَّر التوسَّل به قائلًا: وأسألك يا الله بحقه عليك وجاهه الأعظم لديك، أن تكرمني وتنعمني برضوانك الأكبر في جنة الفردوس الأعلى ..

وبعد ذلك تتمة الدعاء إلى آخر التوجه الروحاني.

وقد ألمعت إلى هذه النقاط المتقدمة، لأن الداعي بهذه الأدعية الكريمة قد يحتاج إلى معرفة تلك المعاني التي اشتمل عليها هذا الدعاء.

نسأل الله أن يمنَّ علينا بالعلم الوهبي، والعلم الكسبي حتى نعلم ما لم نكن نعلم إنه مجيب الدعاء، وصلى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن صاحب هذه النفحات المباركات، رضاءًا نسعدُ به معه في الدنيا والآخرة..

آمين .. وسلام على المرسلين .. والحمدُ لله ربِّ العالمين.

تم بحمد الله

نبذة عن حياة المؤلف العارف بالله تعالى
الشيخ محمد على سلامة (مدير أوقاف بورسعيد سابقاَ)
بقلم الشيخ المُحَقِّق

أولاً: حياته:

ولد ﷺ بمدينة ههيا بمحافظة الشرقية فى ١٩٢٨/١١/٢٠م وحفظ القرآن الكريم، وأتمَّ تجويده وقراءته بالقراءات السبع المتواترة فى صباه، ثم التحق بمعهد الزقازيق الدينى، وأتمَّ فيه دراسته الإعدادية والثانوية.

وقد عين إمامًا فى وزارة الأوقاف بالثانوية العامة فى محافظة أسوان سنة ١٩٥٤م بعد مسابقة نجح فيها بالوزارة، والتحق بكلية أصول الدين التابعة للأزهر الشريف بالقاهرة، حتى حصل فيها على درجة الإجازة العالية فى الدعوة والإرشاد سنة ١٩٦٠م.

هذا بالإضافة إلى أنه قد سلك طريق التصوف على منهج الإمام أبى العزائم ﷺ، وترقى بعد ذلك فى المناصب القيادية بوزارة الأوقاف حتى وصل إلى درجة مدير عام لمديرية الأوقاف ببورسعيد سنة ١٩٧٤م.

هذا وقد فاز بالمركز الأول فى المسابقة التى أجرتها وزراة الأوقاف بين الأئمة فى كتابة موضوع يبين ناحية من نواحى عناية الإسلام بالإنسان وذلك عام ١٤١٠هـ،١٩٩٠م وكان بحثه بعنوان (حقوق الإنسان فى الإسلام) وتسلم الجائزة من السيد رئيس الجمهورية فى الاحتفال الذى أقيم بهذه المناسبة يوم الأربعاء ٢٨ رجب ١٤١١ هجرية الموافق ١٣ فبراير ١٩٩١م، وكان من جملة التكريم ... تأدية فريضة الحج على نفقة الوزارة فى هذا العام ...

وقد لقى ربه أثناء تأدية هذه الفريضة بمكة المكرمة.

ودفن بالمعلى يوم الأحد ٤ من ذى الحجة ١٤١١ هـ، ١٦من يونيو ١٩٩١ م عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاماً ... قضى جُلَّها ﷺ فى نشره العلم والدعوة إلى الله.

ثانياً: جهاده:

كان ﷺ من العلماء العاملين الداعين إلى الله ﷻ على بصيرة، وقد نذر نفسه وماله وحياته كُلَّها لله ﷻ وقام فى سبيل ذلك بما يلى:

١. أسس جمعية الدعوة إلى الله فى ١٩٨٥م، وأعلن أن بغيتها العمل على إنهاء التمزق والتفرق الذى أصاب المسلمين، والعمل على توحيد صفوفهم وجمع شملهم، وبيان المنهج الأمثل للدعوة إلى الله ﷻ بالحكمة والموعظة الحسنة والقدوة الطيبة.

٢. عالج فى زياراته التى لا تنقطع ومحاضراته التى لاحصر لها وكتبه، الظواهر الاجتماعية الملحة فى عصره، فعالج المشكلات الاجتماعية الكبرى بالوصف والتحليل ووضع العلاج المناسب لها من القرآن والسنة كظاهرة الغش، والمشكلات الاقتصادية، وقضية انتشار المخدرات، والمشكلة السكانية، ومعاملة غير المسلمين فى المجتمع المسلم وقيمة الوقت والتهاون بالصلاة وغيرها.

٣. تحدث عن هموم العالم الإسلامي ووصف الطريق الصحيح لإصلاح أحوال المسلمين، وبين الكيفية التى يتم بها عودة الروح الإسلامية، وتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ومسئولية الأمة فى تبليغ الدعوة الإسلامية، ودور العلماء الأجلاء فى الرد على المستشرقين، واستشرف بروحه الصافية المعارك الإسلامية الكبرى المعاصرة ووصفها وصف الخبير العالم ببواطن الأمور، وذلك قبل وقوعها وذلك كمعركة العاشر من رمضان وحروب العراق.

٤. عالج ﷺ ظاهرة الخلاف فى الصحوة الإسلامية المعاصرة بكل خبرة وإمعان، وأبان شبهاتها، ووضح الطريقة السديدة فى تناولها ومعالجتها؛ حتى يظل شمل المسلمين مجتمعًا.

٥. لم ينس أهم أساس فى بناء المجتمع المسلم وهو الأسرة فأولاها عنايته، وبين المنهج الإسلامي فى تربية النشء، ومدى عناية الإسلام بالمرأة، وكيفية تكوين الأسرة الفاضلة.

٦. بين بحاله وخلقه وقاله التربية الروحية الصافية التى يحرص عليها التصوف الإسلامي الصحيح، وكشف أحوال المدعين والمنتسبين زورًا وباطلا إلى الصالحين بأن جعل القياس الصادق للحكم على أحوال الصالحين هو موقفهم من الشريعة المطهرة وموقف الشريعة منهم.

ثالثاً: تراثه العلمى:

ترك ﷺ ستة وعشرين كتابًا تشمل كل نواحي الحياة الإيمانية فى المجالات الآنية وهى مقسمة كالتالى:

أولا: الفتاوى والأحكام:

١. مصابيح على طريق الإيمان (٣ج)
٢. من منابع الدين الحنيف
٣. حكمة الحج وأحكامه.(٢ط)
٤. الصوم عبادة ومجاهدة.

ثانيًا: العقيدة الإسلامية:

٥. التوحيد فى القرآن والسنة.(٢ط)
٦. علامات وقوع الساعة (٢ط)
٧. حوار حول غوامض الجن.
٨. مواقف بعض الأنبياء والرسل
فى القرآن الكريم.
٩. أيام الله.
١٠. شعب الإيمان. (٢ط)
١١. الإسراء معجزة خالدة.

ثالثًا: الأسرة المسلمة:

١٢. توجيهات فى بناء الأسرة.
١٣. حقوق الإنسان فى الإسلام.
١٤. قبس من معانى سورة النور.
١٥. خواطر إيمانية حول تنظيم الأسرة والمشكلة السكانية.

رابعا: الدعوة الإسلامية

١٦. كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله؟(٢ط) ١٧. الإنسان الوسط.

خامسًا: التصوف الإسلامى.

١٨. الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين.(٢ط)
١٩. أنوار التحقيق فى وصول أهل الطريق.(٢ط)
٢٠. عبادة المؤمن اليومية.(٢ط)
٢١. قطرات من بحار المعرفة.(٢ط)
٢٢. شرح الفتوحات الربانية فى الصلاة على خير البرية للإمام السيد محمد ماضى أبي العزائم.(٣ط)
٢٣. الجواب الشافى على أسئلة الحكيم الترمذى فى كتابه ختم الأولياء.(٢ط)
٢٤. ندوة عن التصوف.
٢٥. بريد إلى القلوب (جزءان).

سادسا: الحديث الشريف:

٢٦. من هدى النبوة (٢ج):
وفيه شرح ﷺ مائة واثنين حديثاً شريفاً بلغة مبسطة مسهلة وقدمها ﷺ فى حلقات بإذاعة القناة وقد جمعت فى هذا الكتاب.

سابعًا: تراثه الصوتى:

حبا الله ﷻ الشيخ ﷺ بصوت روحانى كان يرتل به كلام الله ﷻ النورانى أثناء دروسه وخطبه، فيترك فى نفوس السامعين أثرًا بليغًا لرقته وخشيته، وقد سمعه د. عبد المنعم النمر وزير الأوقاف أنذاك أثناء زيارته لمدينة بورسعيد؛ فطلب منه أن يقوم بعمل تسجيل كامل للقرآن الكريم على شرائط تسجيل الصوتية وكان هذا المتاح وقتها، فقام ﷺ بهذا التسجيل على واحد وأربعين شريطًا. هذا غير الكم الهائل من شرائط التسجيل الصوتية المسجل عليها دروسه الدينية فى كافة المناسبات الدينية والإسلامية، والآداب الربانية، والتربية الروحانية.

ثامناً: موقع الشيخ على شبكة المعلومات (الإنترنت):

وقد قام أحباب الشيخ ﷺ بإنشاء موقع على شبكة الإنترنت يحتوى على كتب الشيخ وتراثه العلمى والصوتى ورابط الموقع:

www.mohamedalisalama.com

كما يقوم أحبابه وأبنائه بتفريغ وكتابة الشرائط المسجلة من دروس وخطب ولقاءات، وتحويلها أيضاً إلى ملتيميديا رقمية لنشرها على الموقع لتعم فائدتها بلاد الدنيا أجمعها إن شاء الله تعالى.

كما أننا نقوم والحمدلله بإعادة طباعة ونشر تراث الشيخ المطبوع فى ثوب جديد وحديث بعد تحقيق مادته العلمية ومراجعته لتلافى الأخطاء المطبعية ومواكبة فقه الواقع ومستجدات العصر. وقد انتهت الطبعات الأولى كُلُّها تماماً من السوق مع تعدُّد بعضها، وسنوالى فعل ذلك تباعاً، أعاننا الله ووفقنا لنشر هذا التراث المبارك مطبوعه أو مخطوطه أو مسموعه رقمياً أو ورقيًا بعد تفريغه. نسأل الله أن ينفع به المسلمين أجمعين، ورحم الله الشيخ محمد على سلامة رحمة واسعة، وأجزل له الثواب، وجزاه الله عنَّا وعن المسلمين خير الجزاء بمغفرة ورضوان وخير فى الدنيا والآخرة آمين يارب العالمين، وعلى من أراد مزيد المعرفة عن سيرته فليطالع كتابنا: " الشيخ محمد على سلامة، سيرة وسريرة"

وصلَّى اللهُ على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ وصحبهِ وسلَّم.

فوزي محمد أبوزيد

مدير عام بالتربية والتعليم سابقاً

رئيس الجمعية العامة للدعوة إلى الله بجمهورية مصر العربية

نبذة عن مُحَقِّقِ الكتاب

العارف بالله الشيخ فوزي محمد أبوزيد

ولد الشيخ رضى الله عنه في ١٨/١٠/١٩٤٨م، ١٥/١١/١٣٦٧هـ بالجميزة، مركز السنطة، محافظة غربية، ج م ع، وحصل على ليسانس كلية دار العلوم من جامعة القاهرة ١٩٧٠م، ثم عمل بالتربية والتعليم حتى وصل إلى منصب مدير عام بمديرية طنطا التعليمية، وتقاعد سنة ٢٠٠٩م.

النشاط: يعمل رئيسا للجمعية العامة للدعوة إلى الله بمصر، والمشهرة برقم ٢٢٤ ومقرها الرئيسى ١١٤ شارع ١٠٥ المعادى بالقاهرة، ولها فروع في جميع أنحاء الجمهورية.، كما يتجول بمصر والدول العربية لنشر الدعوة الإسلامية، وإحياء المُثل والأخلاق الإيمانية؛ بالحكمة والموعظة الحسنة. هذا بالإضافة إلى الكتابات الهادفة لإعادة مجد الإسلام، من التسجيلات الصوتية الكثيرة والوسائط المتعددة للمحاضرات والدروس واللقاءات على الشرائط والأقراص المدمجة، وأيضا من خلال موقعه على الشبكة www.Fawzyabuzeid.com وهو أحد أكبر المواقع الإسلامية في بابه وجارى إضافة تراث الشيخ العلمى الكامل على مدى خمسة وثلاثين عام وقد تم إفتتاح واجهة للموقع باللغة الإنجليزية وجارى إضافة المواد المترجمة.

دعوته: ١- يدعو إلى نبذ التعصب والخلافات، والعمل على جمع الصف الإسلامى، وإحياء روح الإخوة الإسلامية، والتخلص من الأحقاد والأحساد والأثرة والأنانية وغيرها من أمراض النفس، ٢- يحرص على تربية أحبابه بالتربية الروحية الصافية بعد تهذيب نفوسهم وتصفية قلوبهم.، ٣- يعمل على تنقية التصوف مما شابه من مظاهر بعيدة عن روح الدين، وإحياء التصوف السلوكى المبنى على القرآن والسنة وعمل الصحابة الكرام.

هدفه: إعادة المجد الإسلامى ببعث الروح الإيمانية، ونشر الأخلاق الإسلامية، وبترسيخ المبادئ القرآنية.

المساهمات الدعوية للشيخ بالإذاعة والتليفزيون:

مساهمات فضيلته أكثر من أن تحصى بالإذاعات كلها وبقنوات التلفزيون المصرى، علماً بأن الشيخ يرفض البرامج التى تهدف للبلبلة والإثارة وتأليب الرأى واستغلال الحوادث أو تأجيج الفتن، والشيخ يرحب ببرامج وبقنوات التليفزيون المصرى أو غيرها من التى تعمل جادة على نشر الدعوة الإسلامية الوسطية والعصرية وتهدف إلى رأب الصدع، وجمع الشمل، وتوصيل الدعوة الهادفة بالأسلوب الجذاب والراقى.

ونذكر من تلك المساهمات على سبيل المثال لا الحصر:

١- خطبة وصلاة الجمعة: بعض الخطب على الهواء مباشرة منها: *جمع من مسجد النور بحدائق المعادى بالقاهرة[٢٧]، جمع من مسجد الزاوية الحمراء بالقاهرة، والمسجد الكبير بمدينة بورفؤاد ببورسعيد، ومسجد الأنوار القدسية بالمهندسين وغيرها. ٢- البرنامج العام: *دعاء الصباح. * المجلة الدينية، ٣- إذاعة القرآن الكريم: أمسيات دينية كثيرة، خطبة وصلاة الجمعة على الهواء.من مساجد متعددة، خطبة وصلاة الجمعة بمسجد التليفزيون عدة مرات بإذاعة القرآن الكريم و*برنامج "المجلة الإسلامية. ٤- إذاعة وسط الدلتا: * حديث الصباح * الأمسية الدينية. ٥- إذاعة الشباب والرياضة: * برنامج: عصافير الجنة. ٦- إذاعة لقاهرة الكبرى: "أمسيات دينية " من مساجد مختلفة و* برنامج "صفحات من نور" و*برنامج "النورانيات و الإسلاميات". ٧- القناة الأولى بالتليفزيون: * برنامج "من بيوت الله"و * برنامج "فى زمرة الرسول ﷺ" و*برنامج "أحسن القصص". ٨- القناة الثالثة (قناة القاهرة بالتليفزيون): حلقات من *برنامج "واحة القلوب" و حلقات *"برنامج المحبين" و حلقات من *برنامج "فقه المرأة" و*برنامج "جدد حياتك" ولا يزالا مستمرأن إلى تاريخه، وفى شهر رمضان ٢٠١٨ *برنامج "من آيات القرآن"، و كذلك "الدعاء" بعد آذان المغرب طوال الشهر الكريم، وفى شهر رمضان ٢٠١٩ *برنامج "الصائمون يتسائلون". ٩- القناة السادسة (قناة الدلتا التليفزيونية): حلقات من *برنامج "السيرة العطرة". و*برنامج "آيات محكمات". *برنامج "جدد حياتك" ومازال مستمرا. ١- القناة الثامنة: سلسلة حلقات من *برنامج "لقاءات إيمانية". ١١- القناة الثقافية: *برنامج "فتاوى على الهواء" و*برنامج "أهل الذكر". ١٢- القناة التعليمية: حلقات *برنامج "أولياء الله الصالحون". ١٣- المساهمات الإعلامية والدعوية بكليات ومعاهد الجامعات ومراكز الشباب والأندية الثقافية والجمعيات الدينية والثقافية والعلمية: أحيى الشيخ عديد من المناسبات الدينية والإحتفالات بالكثير من الجامعات بالوجه البحرى والصعيد، وكذا بالنوادى الرياضية ومراكز الشباب والجمعيات الأهلية والمستشفيات، والمراكز الثقافية والرياضية بالوجهين البحرى والقبلى.

كما شارك الشيخ وأحيي العديد من المناسبات بدعوات من عديد من المؤسسات الإجتماعية بالقاهرة ومختلف المحافظات و دعى إلى عدد كبير من إحتفالات الصلح بالصعيد على مدارالسنين الطوال. وصلى الله على سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

---

٢٧ الشيخ يخطب أول جمعة من كل شهر ميلادى بمسجد النور بالمعادى منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، كما يخطب آخر جمعة بالشهر الميلادى بمركز الفائزين الخيري بالمقطم.

قائمة مؤلفات ومحققات الشيخ فوزى محمد أبوزيد المطبوعة حتى تاريخ ٢٠٢٢/٢/٣م، فى ست عشرة سلسلة تحوي: ١٣٢ كتاباً

م الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة) ط ت م الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة) ط ت

سلسة ١: التفسير الموضوعى للقرآن الكريم: ١٣ كتاباً

٤	نفحات من نور القرآن: (مجلد ٢- ج ١)	١		١٤	نفحات من نور القرآن: (مجلد ٢- ج ٢)	٣	
٤٨	أسرار العبد الصالح وموسى ﷺ: (مجلد ٥	٢		٩١	الآداب القرآنية مع خير البرية: (مجلد٣ –ج	١	
٩٣	أسرار خلة إبراهيم ﷺ:(مجلد ٥)	١		٩٦	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ١)	١	
١٠٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٢)	١		١٠٣	حكمة لقمان وبر الوالدين: (مجلد ٥)	١	
١٠٥	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج٣)	١		١٠٨	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٤)	١	
١٠٩	تفسير آيات المناسبات: (مجلد ٤)	١		١١٢	تفسير آيات المقربين: (مجلد ١- ج ٥)	١	
١٣١	إعجاز القرآن فى كلمة "نور"	١					

السلسلة رقم ٢: الفقــه: ١١ كتابًا

٢	زاد الحاج والمعتمر	٣		٥	مائدة المسلم بين الدين والعلم	٢	
٥٢	كيف تكون داعياً على بصيرة	٢		٥٤	مختصر زاد الحاج والمعتمر	٢	
٧١	الصيام شريعة وحقيقة	١		٧٢	إكرام الله للأموات	١	
٩٥	صيام الأتقياء	١		١٠٠	دلائل الفرج بالرحمة المهداة	١	
١٠٤	سنن الهدى	١		١٢٦	دروس رمضان والتراويح	١	
١٣٠	أحاديث نبوية فى الصيام	١					

السلسلة ٣: موسوعة الحقيقة المحمدية: ١٢ كتاباً

٧	حديث الحقائق عن قدر سيد الخلائق	٤		١٣	إشراقات الإسراء ج ١	٢	
٢٢	الكمالات المحمدية	٢		٢٣	الرحمة المهداة	٢	
٣٣	واجب المسلمين المعاصرين نحو رسول الله	٢		٣٥	إشراقات الإسراء ج٢	١	
٦١	السراج المنير	١		٧٠	ثانى اثنين	١	
٨٥	الجمال المحمدى ظاهره وباطنه	١		٨٧	تجليات المعراج	١	
٩٠	شرف شهر شعبان	١		١١٤	خصائص النبى الخاتم ﷺ	١	

السلسلة رقم ٤: من أعلام الصوفية: ٧ كتب

١	الإمام أبو العزائم المجدد الصوفى	٢		٥٩	الشيخ الكامل السيد أبو الحسن الشاذلى	٢	
٣	الشيخ محمد على سلامه سيرة وسريرة	١		٩٧	الإمام أبو العزائم، سيرة حياة	١	
٤١	المربى الربانى السيد أحمد البدوى	٢		١٠٧	الشيخ عبد الرحيم القنائى ومدرسته الروحية	١	
٤٥	شيخ الإسلام السيد إبراهيم الدسوقى	٢					

السلسلة رقم ٥: الدين والحياة: ٧ كتب

٣٤	كيف يحبُّك الله	٤		٦٧	بنو إسرائيل ووعد الآخرة	١	
٢٦	إصلاح الأفراد والمجتمعات فى الإسلام	٢		٧٥	أمراض الأمة وبصيرة النبوة	١	
٣٩	كونوا قرآنا يمشى بين الناس	٢		٩٢	فقه الجواب (الإجابة على أسئلة الموقع)	١	
٥٠	قضايا الشباب المعاصر	١					

السلسلة٦: الخطب الإلهامية للمناسبات: ٧ كتب

١٦	خطب المولد النبوى	١		١٧	خطب شهر رجب والإسراء والمعراج	١	
١٨	خطب شهر شعبان وليلة الغفران	١		١٩	خطب شهر رمضان وعيد الفطر	١	
٢٠	الحج وعيد الأضحى	١		٢١	خطب الهجرة ويوم عاشوراء	١	
٥٥	الخطب الإلهامية: مجلد مناسبات دينية:١	٢					

سلسلة ٧: الخطب الإلهامية العصرية: ١ كتاب

٧٨	الأشفية النبوية للعصر	١

السلسلة رقم ٨: المرأة المسلمة: ٥ كتب

٩	تربية القرآن لجيل الإيمان	٢		٤٣	المؤمنات القانتات	٢	
٤٤	فتاوى جامعة للنساء	٢		٧٤	الحب والجنس فى الإسلام.	١	
١٠٦	المرأة المسلمة بين الإباحة والنهى	١					

م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت	م	الكتاب (ط: طبعة، ت: ترجمة)	ط	ت

السلسلة رقم ٩: الطريق إلى الله: ١٢ كتاباً

٦	طريق الصديقين إلى رضوان رب العالمين	٢		٢٥	طريق المحبوبين وأذواقهم	١	
٢٨	المجاهدة للصفاء والمشاهدة	٢		٣٠	علامات التوفيق لأهل التحقيق	١	
٣١	رسالة الصالحين	١		٣٢	مراقي الصالحين	٢	
٦٠	نوافل المقربين	١		٦٤	أحسن القول	١	
٧٩	دعوة الشباب العصرية للإسلام	١		٨٨	مجالس تزكية النفوس ج١	١	
٨٩	مجالس تزكية النفوس ج٢	١		١٢٥	همة المريد الصادق	١	

السلسلة رقم ١٠: الأذكار والأوراد: ٧ كتب

٨	مفاتح الفرج	٦		١٥	أذكار الأبرار	١	
٣٧	مختصر مفاتح الفرج	٥		٣٨	أذكار الأبرار صغير	٣	
٤٠	أوراد الأخيار تخريج وشرح	٢		٥٦	نيل التهاني بالورد القرآني	١	
٧٣	جامع الأذكار والأوراد	٢					

السلسلة ١١: دراسات صوفية معاصرة: ١٧ كتاباً

١٠	الصوفية والحياة المعاصرة	١		١١	الصفاء والأصفياء	١	
١٢	أبواب القرب ومنازل التقريب	١		٢٩	الصوفية في القرآن والسنة	٣	
٣٦	المنهج الصوفي والحياة العصرية	١		٤٢	الولاية والأولياء	١	
٤٩	موازين الصادقين	١		٥١	الفتح العرفاني	١	
٥٣	النفس وصفها وتزكيتها	٢		٥٨	سياحة العارفين	١	
٦٣	منهاج الواصلين	١		٦٥	نسمات القرب	١	
٦٨	العطايا الصمدانية للأصفياء	١		٧٧	شراب أهل الوصل	١	
٨٣	مقامات المقربين	١		٩٨	آداب المحبين لله	١	
١٢٨	معرفة الله عند أهل الفناء	١					

السلسة رقم ١٢: الفتاوى: ٧ كتب

٢٤	فتاوى جامعة للشباب	١		٧٦	فتاوى فورية ج١	١	
٨٠	فتاوى فورية ج٢	١		٨٤	فتاوى فورية ج٣	١	
٨٦	فتاوى فورية ج٤	١		١٠١	يسألونك	١	
١٢٧	القول السديد	١					

السلسلة رقم ١٣: أسئلة صوفية: ٥ كتب

٢٧	نور الجواب على أسئلة الشباب	٢		٦٩	الأجوبة الربانية للأسئلة الصوفية	١	
٩٩	إشارات العارفين	١		١١١	بينات الصدور	١	
١٢٩	جواب العارفين على أسئلة الصادقين	١					

السلسلة رقم ١٤: حوارات مع الآخر: ٣ كتب

٨١	سؤالات غير المسلمين	١		٨٢	حوارات الإنسان المعاصر	١	
٩٤	أسئلة حرة عن الإسلام والمسلمين	١					

السلسلة رقم ١٥: شفاء الصدور: ٥ كتب

٤٦	علاج الرزاق لعلل الأرزاق	٢		٤٧	بشائر المؤمن عند الموت	٣	
٦٢	بشريات المؤمن في الآخرة	١		٦٦	بشائر الفضل الإلهي	١	
١١٠	الدعاء المستجاب	١					

سلسلة ١٦: تحقيق الشيخ فوزي محمد أبوزيد: ١٣ كتاباً

٥٧	تحفة المحبين في فضائل عاشوراء للقاوقجي	١		١١٣	ورد الإستغفار اليومي للحسن البصري	١	

كتب محققة من سلسلة المطبوعات الكاملة للعارف بالله الشيخ محمد علي سلامه

١١٥	أنوار التحقيق في وصول أهل الطريق	٢		١١٦	الجواب الشافي على أسئلة الحكيم الترمذي	٢	
١١٧	الإمام أبو العزائم كما قدم نفسه للمسلمين	٢		١١٨	التوحيد في القرآن والسنة	٢	
١١٩	علامات وقوع الساعة	٢		١٢٠	كيف يدعو الإسلام الناس إلى الله	٢	
١٢١	شعب الإيمان	٢		١٢٢	قطرات من بحار المعرفة	٢	
١٢٣	عبادة المؤمن اليومية	٤		١٢٤	من منابع الدين الحنيف	٢	
١٣٢	شرح الفتوحات الربانية في الصلاة على خير البرية						

أين تجد مؤلفات فضيلة الشيخ فوزى محمد أبوزيد

إسم المكتبة	رقم الهاتف	القاهـرة
المجلد العربي	٢٥٩١٢٥٢٤	١١٦ شارع جوهر القائد - الأزهر
التوفيقية	٠١١٥٤٤٤٥٩٦١	١أ طاهر شعلان بجوارمسجد الحسين
دار الرازى للنشر والتوزيع	٠١٠٠٢٠٨٤٢٧٣	٣ ش السيد الدواخلى بالجمالية - القاهرة
بازار أنوار الحسين	٠١٢٢٧٤٧٥٩٣١	٢ زقاق السويلم خلف مسجد الحسين
العزيزية	٠١١١٣١٤١٨١٣	١١ ميدان حسن العدوى بالحسين
الحسينية	٢٥٩٠٢٥٤١	٢٢ شارع المشهد الحسينى بالحسين
دار التأليف	٠١٠٠١٤٦٨٤١٧	١١ ميدان حسن العدوى – الأزهر
الأزهرية للتراث	٠١٠٠٥٠٤٢٧٩٧	درب الأتراك، خلف الجامع الأزهر
أم القرى	٢٥٨٩٨٢٥٣	١٢٨ شارع جوهر القائد الأزهر
صبَّاح الأزهرية	٠١٠٠٥٤٦٩٨٦٤	بجوار الجامع الأزهر - الأزهر
القلعة	٢٥١٠٨١٠٩	١ شارع محمد عبده خلف الأزهر
سنابل	٢٣٩٣٥٦٥٦	٥ ش صبرى أبو علم، باب اللوق
دار المقطم	٢٧٩٥٨٢١٥	٥٢ شارع الشيخ ريحان، عابدين
جوامع الكلم	٢٥٨٩٨٠٢٩	١٧ الشيخ صالح الجعفرى الدراسة
أصول الدين	٠١٠١٠٦٦٥٩٠٠	أستاذ تامر أمام مستشفى الحسين
نفيسة العلم	٢٥١٠٤٤٤١	٩ ميدان السيدة نفيسة.
مكتبة ليلى	٠١٠١٧٥٧٦١٥٩	٣٩ ش قصر النيل - وسط البلد
مكتبة مدبولى	٢٥٧٥٦٤٢١	٦ ميدان طلعت حرب – وسط البلد
الأديب كامل كيلانى	٢٣٩٦١٤٥٩	٢٨ شارع البستان بباب اللوق
دار الإنسان	٣٣٣٥٠٠٣٣	١٠٩ شارع التحرير، ميدان الدقي
كشك أبو عبدالله	٠١٠١٠٧٧١٣٧٥	تحت كوبرى القبة - كوبرى القبة
مدبولى مدينة نصر	٢٤٠١٥٦٠٢	طيبة ٢٠٠٠، شارع النصر مدينة نصر
الروضة الشريفة	٢٦٤٤٤٦٩٩	٢١ شارع د.أحمد أمين، مصر الجديدة
الإسكندرية		
كشك سونا	٠١٢٢٤٦٠٩٠٨٢	محطة الرمل، أمام مطعم جاد
الكتاب الإسلامى	٠١٠٠١٢٣٢٦٩٨	محطة الرمل، صفية زغلول
كشك محمد سعيد	٠١١١٤١١٤٣٠٠	٦٦ شارع النبى دانيال، محطة مصر
مكتبة الصياد	٠٣-٣٩٢٨٥٤٩	٤ ش النبى دانيال، محطة مصر
الكشك الأبيض	٠١٢٨٨٣٤٣٥٥٥	محطة الرمل- أستاذ أحمد الأبيض

الأقاليم		
مكتبة عبادة	٠٥٥-٢٣٢٦٠٢٠	الزقازيق – شارع نور الدين
مكتبة تاج	٠٤٠-٣٣٣٤٦٥١	طنطا- أمام مسجد السيد البدوى
دار عبيد	٠١٠٠٣٣٢٢١٨١	طنطا – آخر تقاطع شارع الحلو مع الإستاد الشرقى، بجوار مسجد مكة
كشك التحرير	٠١٠٠٨٩٣٥١٨٢	كفر الشيخ، شارع السودان أمام السنترال، أ سامى أحمد عبد السلام
صحافة الجامعة	٠١٠٠٢٢٨٥٢٥٣	المنصورة، ش جيهان، مستشفى الطوارىء أستاذ عماد سليمان
الرحمة المهداة	٠١٠٠١٤٢١٤٦٩	المنصورة، عزبة عقل، شارع الهادى، أستاذ عاطف وفدى
صحافة الثانوية	٠١٠٠٥٧٣١٥٥٠	المنصورة شارع الثانوية، أمام مدرسة ابن لقمان، الحاج كمال الدين أحمد
صحافة أخبار اليوم الحاج محمد	٠١٢٢٤٩١٧٧٤٤	المنصورة-طلخا، أمام مدرسة صلاح سالم التجارية، مقابل كوبرى طلخا
مكتبة الإيمان	٠١٢٢٦٤٦٨٠٩٠	فايد- أستاذ حماده غزالى بربرى
كشك الصحافة	٠١٢٢٧٩٦٠٤٠٩	السويس، شارع الشهداء، الحاج حسن محمد خيرى
أولاد عبدالفتاح السمان	٠٩٣-٢٣٢٧٥٩٩	سوهاج- شارع احمد عرابى، أمام التكوين المهنى بسوهاج
معرض قنا للكتاب (مكتبة الجهاد)	٠١٠٠٦٨٦٦١٦٨	قنا، حاج أسامة رمضان، بجوار مديرية الأمن بقنا
كشك القرايا- إسنا	٠١٠٠٨٦٩٨٦٦٤	القرايا، إسنا، ش السيدة زينب، حاج محمد الريس والأستاذ محمد رمضان النوبى
كشك حسنى بإسنا	٠١١١١٤٩١٨٢٣	كشك حسنى عبد العاطى المنسى أمام مستشفى الرمد بإسنا - الأقصر

أيضاً بدور الأهرام والجمهورية والأخبار والمكتبات الكبرى بجميع أنحاء الجمهورية، ويمكن أيضاً قراءة الكتب وتنزيل النسخ الرقمية كما طبعت مجانا من موقع الشيخ www.fawzyabuzeid.com ، أوعلى موقع www.askzad.com موقع الكتاب العربى (بشروطه)، ويمكن أيضا طلبها من المتاجر المختلفة أون لاين على شبكة الإنترنت من جميع أنحاء العالم.

المحتويات

مقدمـــة المحقق	٣	مقدمة المؤلف	٥
فضل الصلاة على النبي ﷺ			٧

الفتوحات الرَّبَّانيَّة: (ص: ١)	الدُّعاء القُرْآني: (ص: ٢-٧)
الفَتْحُ الأوَّل: (ص: ٨-٩)	الفَتْحُ الثَّاني: (ص: ١٠-١١)
الفَتْحُ الثَّالث: (ص: ١٢-١٣)	الفَتْحُ الرَّابع: (ص: ١٤-١٦)
حزبُ الحِصْن الحَصِين: (ص: ١٧)	استغاثةُ التَّوجُّه الرُّوحاني: (ص: ١٨-٢٠)

هذا الترقيم يبدأ من: (ص: ١) إلى: (ص: ٢١)(باللون الأحمر) خاص بمتن الفتوحات الربانية

شرح الفتح الأول	٣٣	شرح الفتح الثاني	٤٤
شرح الفتح الثالث	٦٤	شرح الفتح الرابع	٧٩
شرح الأبيات الغامضة من استغاثة التوجه الروحاني			١٠٢
نبذة عن حياة المؤلف الشيخ محمد على سلامة			١١٨
نبذة عن حياة المحقق الشيخ فوزى محمد أبوزيد			١٢٢
قائمة مؤلفات الشيخ فوزى أبوزيد وقائمة المكتبات			١٢٤

تحت الطبع

١- قطبا العراق: السيد عبد القادر الجيلانى والسيد أحمد الرفاعى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا

٢- الأفقُ المبين ﷺ ٣- عجائبُ القلب

٤- عبرٌ من حياة الصالحين

لحضور مجالس الشيخ أون لاين ودروسه
راجع روابط الفيسبوك واليوتيوب بصفحة (٣٢)